

**موقف الأمويين في الأندلس
من
التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى
خلال النصف الأول
من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي**

**الدكتور
شوقي محمد يوسف حسن شحاته**
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
بكلية اللغة العربية
فرع جامعة الأزهر بإيتاي البارود

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

فقد كانت السياسة الأموية في الأندلس تجاه بلاد المغرب ثابتة لا تتغير بتغير الحكام ، وتقوم هذه السياسة أساساً على اعتبار السواحل المغربية المقابلة للأندلس بمثابة حزام أمان للأندلس ، يجب الحفاظ على تبعيتها وولائها لحكومة قرطبة ، لذا أهتم الأمويون في الأندلس اهتماماً بالغاً ببلاد المغرب منذ قيام الخلافة الفاطمية سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م ، لأنهم كانوا يخشون تسرب النفوذ الفاطمي إلى المغرب الأقصى ، ويرون في ذلك تهديداً لاستيلاء الفاطميين على الأندلس .

ومن أجل ذلك عمل أمويو الأندلس على توطيد علاقاتهم بحكام المغرب الأقصى، واهتموا بالأسطول ، كما نجح الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر في التحالف مع أعداء الدولة الفاطمية من ملوك أوربا ، كما عمل الخليفة على السيطرة على ساحل العُدَّة المغربية ، وذلك ليضمن عدم وقوع أي هجوم عليه من جانب الفاطميين، فاستولى على طنجة وسبتة ، وأصبح بذلك يتحكم في غرب البحر المتوسط، وبعد ذلك أخذ الخليفة عبد الرحمن الناصر .

يتدخل في شئون المغرب تدخلا مباشرا ، وذلك لإثارة المغاربة ضد النفوذ الفاطمي .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٤٩٢)

وقد تناول هذا البحث الذي هو بعنوان : " موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي " الحديث عن الدعوة الفاطمية في المغرب الأدنى ، فبعد أن استقر الخليفة عبيد الله المهدي المغرب الأدنى أخذ يعمل جاهداً لاحتلال المغربين الأوسط والأقصى ، فاحتل مدينة تاهرت ومدينة نكور ثم مدينة فاس ، ثم تحدثت عن أحوال المغرب الأقصى بعد وفاة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي ، وبعد ذلك تحدثت عن موقف الأمويين من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى وهو يشمل عدة نقاط منها سياسة الأمويين نحو المغرب الأقصى والاهتمام بالأسطول وتحصين سواحله وموانئه ضد أي هجوم مفاجئ يقوم به الفاطميون ثم احتلال ثغرى سبتة وطنجة ثم تحدثت عن الصراع بين الأمويين والفاطميين في المغرب الأقصى.

وفي النهاية لا يسعني في هذا المقام إلا أن أقول إنني بذلت غاية جهدي في سبيل إخراج هذا البحث على هذه الصورة ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

دكتور

شوقي محمد يوسف حسن شحاته

الدعوة الفاطمية في المغرب الأدنى:

عرف المغرب الأدنى الدعوة الفاطمية منذ بدايتها ، واستجابت قبيلة كتامة^(١) للدعوة الفاطمية وناصرتها، ففي سنة ٢٨٨هـ / ٩٠٠م التقى أبو عبد الله الشيعي في موسم الحج بحجاج من قبيله كتامة^(٢) فسألهم عن بلادهم فاخبروه بصفتها وعن مذهبهم فوجد شيخهم يميل في مذهبه إلى الاباضية النكارية^(٣) فدخل عليه من هذه الناحية^(٤).

وقد استطاع أبو عبد الله الشيعي أن يستهوى هؤلاء الحجاج بما له من قدرة على الاستقطاب والاقناع وفن الجدل والمناظرة ومعرفة بالعلوم والمذاهب مع فصاحة في اللسان أي أنه سلبهم عقولهم بسحر بيانه كما يقول ابن عذارى^(٥).

(١) قبيلة كتامة : قبيلة مغربية بربرية من فرع البرانس ، لها الكثير من البطون ، ومواطنها بارياف قسطنطينية إلى حدود بجاية غربا ، إلى جبال الأوراس من ناحية القبلة ، ثم تشعبت بطونها في انحاء المغرب وانتشرت ف نواحيه ، أنظر: ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، ١٩٨٣ ، ج ٦ ، ص ٣٠١ وما بعدها .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ج ٤ ص ٦٦ .

(٣) الاباضية التكرارية : فرقه من الخوارج الاباضية ، سمو بالنكارية لأنهم أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الذي تولى سنة ١٧١هـ / ٨٧٨م ، ثم توفي سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م ، وقد كان لهم شأن في تاريخ الثورات الافريقية . انظر : الباروني : مختصر تاريخ الاباضية ، تونس ١٩٣٨ ، ص ٣٩ .

(٤) ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ، ج . س كولان ، وليفي بروفيتسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠ ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٥) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٤٩٤)

وبعد ذلك ذهب معهم وأقام معهم في مدينة القيروان وأخذ يتعرف على أخبار القبائل حتى صح عنه أنه ليس من قبائل إفريقية أكثر عددا ولا أشد شوكة ولا أصعب مراما على السلطان من قبيلة كتامة^(١).

وعند ذلك بدأ أبو عبد الله الشيعي يدعو أهل قبيلة كتامة للإمام المعصوم من آل البيت فاجتمع إليه الكثير من أهل قبيلة كتامة، وأخذ يذكر لهم الكثير من كراماته، وأنه سوف يأتي عندما تسمح الظروف بذلك ويملا الأرض عدلا^(٢).

وقد واجهت أبا عبد الله الشيعي بعض الصعوبات في بداية دعوته، عندما عارضه بعض زعماء قبيلة كتامة، ولكن سرعان ما تمكن من التغلب عليهم، وتمكن بعد ذلك من توحيد القبيلة وتكوين جيش قوي منها، استطاع به احتلال مدن إفريقية الواحدة تلو الأخرى حتى سقطت في يده مدينتي القيروان ورقادة^(٣).

(١) ابن عذارى: المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٥.

(٢) ابن خلدون: مصدر سابق، ج ٤ ص ٦٧، ابن عذارى: مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٧.

(٣) رقاده: مدينة على بعد ثمانية أميال جنوب القيروان، بها الكثير من البساتين وليس بإفريقية أعدل هواء ولا رن نسيما ولا أطيب تربة منها، بناها إبراهيم بن أحمد بن محمد ابن الأغلب، واتخذها عاصمة له سنة ٢٦٣هـ / ٨٧٥م، وبنى بها قصورا جديدة وجامعا وكثير من الأسواق والحمامات والفنادق، وظلت رقادة عاصمة ودار ملك لبني الأغلب إلى أن هرب منها زيادة الله الثالث خوفا من عبد الله الشيعي، ثم سكنها بعد ذلك عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين إلى أن انتقل منها إلى المهدية، انظر: البكري: المغرب من ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المشنى، بغداد، بدون تاريخ، ص ٢٧، مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد،

وهزم الأغالبة واضطر زيادة الله الثالث آخر أمراء الاغالبة أن يهرب إلى المشرق^(١).

وعندما استقرت الأمور لأبي عبد الله الشيعي كتب إلى عبيد الله المهدي في الشام يطلب منه القدوم إلى المغرب فارتحل إلى مصر ومنها إلى المغرب^(٢) وفي سنة ٢٩٧هـ / ٩١٠م دخل عبيد الله المهدي مدينة - رقادة المقر الرسمي للأغالبة ومعه أبو عبد الله الشيعي وشقيقه أبو العباس اللذان كان لهما الفضل الأكبر في تأسيس الدولة الفاطمية ، وفي خلال ذلك اضطربت العلاقات بينهما وفترت لأن عبيد الله المهدي اكتشف أن أبا عبد الله الشيعي وآخاه يتآمران عليه ويؤلبان الناس ضده فحذرهما قائلاً : لا تباشروا الناس لأنه معد للهيبة^(٣) ولما لم يتوقف الشيعي وأخوه عن نشاطهما المعادي للمهدي أمر بقتلهما في أول ذي الحجة ٢٩٨هـ / ٩١٠م^(٤).

= ١٩٨٦م ص ١١٦ ، الحميري : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق إحسان عباس

، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٤م ص ٢٧١ .

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: ابن خلدون : مصدر سابق ، ص ٧٢ : ٧٤ ، لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام (تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ١٩٦٤م ، ص ٣٩ : ٤٥ .

(٢) عن خط سير عبيد الله المهدي من الشام إلى المغرب انظر: ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٤ ص ٧٠، ٧١ ، سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٥١٥ ، ٥١٣ .

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

(٤) ابن عذاري : مصدر سابق ، ج ١ ص ١٦٤ ، بينما يجعل ابن خلدون هذا الحديث في شهر جمادي دون تحديد هل هو جمادي الأولي أم الثانية في نفس السنة . انظر : ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٧٧ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٤٩٦)

وبعد أن قضي عبيد الله المهدي (٢٩٦ - ٣٢٢هـ / ٩٠٩ - ٩٣٤م) على أبي عبد الله الشيعي وأخيه كان عليه أن يحمد العديد من الفتن والثورات التي قامت ضده الواحدة تلو الأخرى^(١).

وبعد هذه الفتن والثورات التي اندلعت ضد الفاطميين شعر عبيد الله المهدي بعدم الإطمئنان للإقامة في مدينتي القيروان ورقادة ، التي لم تكن لهما دفاعات حصينة تحميها وقت الحصار ، بالإضافة إلى عداوة سكانها السنين للفاطميين ومذهبهم الشيعي الذي جاءوا به إلى هذه المنطقة ، لذلك أخذ عبيد الله المهدي يبحث عن موقع يؤسس فيه مدينة يتخذها عدة عند الشدة وملأذا في أوقات الفتن فبنا مدينة المهدية واتخذها عاصمة جديدة للدولة الفاطمية الناشئة^(٢) سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م^(٣) ويقال أنه لما فرغ من بنائها قال: آمنت اليوم على الفواطم .

(١) عن هذه الفتن والثورات أنظر: ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٦٦ : ١٦٩ ، ابن خلدون : المصدر السابق، ج ، ص ٧٧ ، ٧٨ ، سالم : المرجع السابق ، ص ٥١٧ ، ٥١٨ .
(٢) البكري : مصدر سابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، مجهول : مصدر سابق ، ص ١١٧ ، ١١٨ ، الحميري : مصدر سابق ، ص ٥٦١ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٧٩ ، الإدريسي : نزهة المسنان في اختراق الافاق ، مكتبة النعاعة الدينية ، ١٩٩٤ ، ج ١ ، ص ٢٨١ ، ٢٨٥ .

(٣) ابن عذاري : مصدر سابق ، ج ١ ص ١٦٩ ، بينما يرى ابن الأثير أنها بنيت سنة ٣٠٥هـ / ١٩١٧ أنظر : الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ٦ ، ص ١٥١ .

❖ مجلة اللغة العربية ❖ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ❖ (٤٩٧)

وفي شوال ٣٠٨هـ / ٩٢٠م انتقل عبيد الله المهدي إلى عاصمة الجديدة^(١) وسرعان ما عمرت هذه المدينة بالحياة الاقتصادية المزدهرة واتسعت أرباضها مثل ربض زويلة وربض الحمه وربض قفصة^(٢) ، ولما كثر سكان المهديّة أمر عبيد الله المهدي ببناء مدينة بجوارها سماها زويلة، وجعل الأسواق والفنادق فيها ن وأمر التجار بأن يسكنوها بأسرهم وعائلاتهم^(٣) .

وبعد أن استقر عبيد الله المهدي في المغرب أرسل حملة تلو أخرى إلى مصر ولكنه هزم وفشل في الإستيلاء عليها، وبعد هذه الهزائم المتكررة أوقف الفاطميون مشروعهم نحو مصر مؤقتا ، ولكنهم لم ينسوة بل أجلوه حتى تتاح لهم الفرصة^(٤) .

الوسع الفاطمي في المغرب الأقصى :

بعد أن فشل عبيد الله المهدي (٢٩٦ - ٣٢٢هـ / ٩٠٩ - ٩٣٤م) في احتلال مصر واستقر في إفريقية أخذ يعمل جاهدا لاحتلال المغربين الأوسط والأقصى ،

(١) البكري : المصدر السابق ، ص ٣٠ ، ابن عذارى : المصدر السابق ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٢) البكري : المصدر السابق ، ص ٣٠ ، ٣١ .

(٣) مجهول : مصدر سابق ، ص ١١٧ ، الإدريسي : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٥٨٢ ،

الحميري : مصدر سابق ، ص ٥٦٢ .

(٤) لمزيد من التفاصيل عن محاولات الفاطميين غزو مصر ، أنظر: ابن خلدون : مصدر

سابق، ج ٤ ، ص ٧٨ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٧١ ، ١٧٢ ، بن الأثير ،

مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ١٥١ ، سالم : مرجع سابق ، ص ٥٢١ وما بعدها .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٤٩٨)

فدخل الجيش الفاطمي مدينة تاهرت "، وأخضعها بالقوة في صفر ٢٩٩هـ / ٩١١م إذ قتلوا الرجال وسبوا النساء والذرية وانتهبوا الأموال وأحرقوا المدينة ، وبلغ عدد القتلى يومئذ ثمانية آلاف قتيل " .

وقد اختار عبيد الله المهدي واحداً من أخلص قواده وهو مصالة بن حبوس المكناسي لولاية تاهرت " وأمره بالتوجه إلى المغرب الأقصى ، فخرج من مدينة تاهرت في غرة شهر ذي الحجة عام ٣٠٤هـ / ٩١٦م " وتقدم إلى مدينة نكور " ،

(١) تاهرت : مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط بناها عبد الرحمن بن رستم سنة ١٦٤هـ / ٧٨١م ، بين تلمسان وقلعة بني حماد ، وتقع على سطح جبل ، ولها نهر بآتيها من المغرب ، وآخر يجري من العيون ، وهي كثيرة البساتين والثمار ، وتتميز ببردها الشديد ، انظر : مجهول : الاستبصار ، ص ١٧٨ ، الحميري : مصدر سابق ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٣) البكري : مصدر سابق ، ص ٩٥ ، ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، والغالب على الظن أن عبيد الله المهدي اختار مصالة بن حبوس المكناسي لولاية تاهرت وقيادة الجيوش الفاطمية في المغرب الأقصى لما له من قوة العصبية ، إذ أن قبيلة مكناسة التي ينتمي إليها مصالة كان لها وزنها وقوتها بين قبائل المغرب ، ويدافع العصبية سوف تقف قبيلة مكناسة على جانب مصالة بن حبوس ، تحميه وتسانده ضد هجمات القبائل المغربية ، وبخاصة قبيلة زنانة ، لأن العداء كان قائما بين محمد بن خرز الزناني زعيم قبيلة زنانة ، وموسى بن أبي العافية زعيم قبيلة مكناسة .

(٤) البكري : المصدر السابق ، ص ٩٥ ، ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٧٩ .

(٥) نكور : مدينة كبيرة في شمال المغرب الأقصى ، قرب مليلة ، تقع على الضفة الغربية لوادي نكور الذي سميت المدينة باسمه ، وهي تبعد عن شاطئ البحر المتوسط بنحو خمسة أميال وقيل عشرة أميال ، ومن أعمالها على شاطئ البحر ثغر المزمة ، وهي على رواب وجبال ، ومنها جبل يقبال المدينة يعرف بالمصلى ، ويقابلها من بر الأندلس مدينة بزيلانة انظر : البكري : المصدر السابق ، ص ٩٠ ، ٩١ ، الحميري : المصدر السابق ، ص ٥٦٧ مجهول :

❖ مجلة اللغة العربية ❖ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ❖ (٤٩٩)

وكان أميرها في ذلك الوقت سعيد بن صالح بن منصور الحميري (٥٠-٣٠٥هـ / ٨٣٤-٩١٧ م) ، فدخلها مصالة ابن حبوس في ٣ محرم سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م^(١).

وقد تعرضت إمارة نكور لأقصى الضربات الشنيعة على يد القائد مصالة بن حبوس وجيوشه ، حيث تمكنوا من قتل أميرها سعيد بن صالح^(٢).

وفر من نجا من أفراد الأسرة الحاكمة إلى مدينة مالقة^(٣) بالأندلس، لأن هذه الإمارة كانت تابعة تقليديا للأندلس^(٤). وأعلنوا الطاعة والولاء للخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦٢ م) ، فاحتفل بهم

=الاستبصار: ص ١٣٦ ، اليعقوبي: مصدر سابق ، ص ١٥٧ ، أحمد المكناسي: المدن المدرسة في شمال المغرب ، (أشغال المؤتمر الثالث للآثار ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠م) ص ٢٠٨ .

(١) عن كيفية سقوط إمارة نكور في أيدي الفاطميين ، انظر: البكري: مصدر سابق ، ص ٩٥ ، ٩٦ ، ابن عذارى: مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) البكري: المصدر السابق ، ص ٩٦ ، ابن عذارى: المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

(٣) مالقة: مدينة بالأندلس من أعمال ربة ، سورها على شاطئ البحر المتوسط بين الجزيرة الخضراء والمربة ، يكثر بها التين المنسوب إليها ، ويحمل منها إلى مختلف الأقطار انظر: الحميري: مصدر سابق ، ص ٥١٧ ، ٥١٨ ، البغدادي: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق: محمد علي البجاوي (دار المعرفة بيروت ، ط ١ ، ١٩٥٤م) ج ٣ ، ١٢٢١ ، ياقوت: ج ٥ ص ٥٣ .

(٤) البكري: المصدر السابق ، ص ٩٦ ، ابن عذارى: المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٠ أحمد الطاهري: إمارة بني صالح في نكرة ، (مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ص ١٩٩٨م) ص ٧٨ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٠٠)

الخليفة وأغدق عليهم الهدايا والأخبية والآلات والطبول وبالع في تكريمهم^(١).
ويعتبر احتفال الخليفة عبد الرحمن الناصر ببني صالح أمراء نكور أول تدخل مباشر من جهة أموي الأندلس في شئون المغرب^(٢).

وقد أدى الانتصار الفاطمي المؤقت على إمارة نكور سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م إلى انتقال أمراء بني صالح إلى الأندلس^(٣). كما أدى إلى إقامة الجيش الفاطمي.

بقيادة مصالة بن حبوس في منطقة الريف لمدة ستة أشهر^(٤). وذلك لإخضاع قبائل الريف التي كانت تابعة لإمارة بني صالح وسواها من الإمارات المحلية^(٥). وهذا يعني أنه انتقل عابرا بلاد الريف وجباله محاولا السيطرة على بلاد غمارة كلها، وهي قبائل جبلية تدين بالاحترام والولاء لأمراء الأدارسة^(٦).

وقد ركز مصالة بن حبوس حول مدينة نكور حامية من قبيلتي كتامة ومكناسة المواليين للفاطميين. وهنا نلاحظ أن مصالة بن حبوس اعتمد على

(١) ابن خلدون: مصدر سابق، ج ٦، ص ٤٤٢، أحمد الطاهري: مرجع سابق، ص ٧٨.

(٢) سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (عين للدراسات والبحوث، الهرم، ٢٠٠٠ م) ص ٩٤.

(٣) البكري: مصدر سابق، ص ٩٦، ابن عذاري: مصدر سابق، ج ١، ص ١٨١.

(٤) البكري: المصدر السابق، نفس الصفحة، ابن عذاري: المصدر السابق، ج ١، نفس الصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢٤، بينما يجعل ابن الخطيب مدة

إقامة الجيش في مدينة نكور شهرين فقط، انظر: الأعلام، ج ٣، ص ١٧٦.

(٥) هاشم العلوي: مجتمع المغرب الأقصى، (منشورات وزارة الأوقاف، المغرب، ١٩٩٥ م) ج ٢، ص ٢٧٧.

(٦) هاشم العلوي: المرجع السابق، نفس الصفحة.

السياسة القبلية لتثبيت أركان الخلافة الفاطمية في المغرب الأقصى ، غير أنه وجد صعوبة في تثبيت نفوذ الخلافة الفاطمية في المنطقة ، لذا لم يجد مصالة بن حبوس بدءاً من العودة إلى مدينة تاهرت قاعدة القيادة الفاطمية في الجهات الغربية ، فعاد إليها عبر مدينة فاس^(١) .

وقبل عودة مصالة بن حبوس إلى تاهرت ، استخلف على إمارة نكور أحد رجاله ويدعى دلول^(٢) ، ولكن سرعان ما انقلبت موازين الأمور، فافترق عن دلول من كان معه، وانفض العسكر من حوله^(٣) . فزحف بنو صالح من الأندلس إلى دلول فظفروا به وبمن معه وقتلوه^(٤) ، وبايعوا صالح بن سعيد سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م . ولقبوه باليتيم^(٥) . وكتب صالح بن سعيد (٣٠٥ - ٣١٥هـ / ٩١٧ - ٩٢٧م) ، بالفتح والنصر إلى الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر في الأندلس ، فبعث إليه بالهدايا والتحف الثمينة والآلات العجيبة تقوية لهم واستظهاراً لأمرهم^(٦) . وظل على ذلك حتى وفاته سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م^(٧) . لذلك أدرك الفاطميون أن الطريق إلى إلحاق المغرب الأقصى بالخلافة الشيعية الفاطمية لا

(١) أحمد الطاهري : مرجع سابق ، ص ٧٨ .

(٢) البكري : مصدر سابق ، ص ٩٦ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٤٤٢ ، ابن عذاري : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٤٢ ، ابن عذاري : مصدر سابق ، ج ١ ص ١٨٠ .

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٤٢ ، ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ص ١٨٠ .

(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٤٢ ، ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٦) البكري : مصدر سابق ، ص ٩٦ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٤٤٢ ، ابن عذاري : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٧) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٤٣ ، بينما يجعل ابن الخطيب وفاة صالح ابن سعيد سنة ٣٣٥هـ / ٩٤٥م ، انظر : ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٧٧ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٠٢)

يمكن أن يتحقق عبر مدينة نكور التي برهن أهلها خاصة وعامة على التمسك في مواجهتهم ، بدعم من أموي الأندلس ، فآثروا اللجوء إلى اصطناع القبائل المغربية ، خاصة قبيلة مكناسة ، بهدف استخدامها للإجهاز ليس فقط على بني صالح بل كذلك على الأدارسة أيضا^(١) ومن المعلوم أن مصالة بن حبوس لم يدخر وسعا في استئالة زعيم قبيلة مكناسة موسى بن أبي العافية ، مبالغا في إكرامه والإحسان إليه إلى حد تقديمه " على ما استولى عليه من بلاد المغرب " ^(٢).

وفي سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م قاد مصالة بن حبوس الجيوش الفاطمية واتجه إلى مدينة فاس^(٣) . وكان عليها يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس (٢٩٢ - ٣١٠هـ / ٩٠٤ - ٩٢٢م) ، فخرج يحيى بن إدريس ومعه جموع من البربر للتصدي لمصالة بن حبوس وجيشه ، ولكنه هُزم وجو صرت مدينة فاس . وعند ذلك اضطر يحيى بن إدريس إلى مصالحة مصالة بن حبوس على مال يؤديه إليه ومبايعة عبيد الله المهدي والدعوة للفاطميين على منابره ، لذا ابقاه مصالة بن حبوس أميراً على مدينة فاس^(٤) .

(١) أحمد الطاهري : مرجع سابق ، ص ٨٠ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(٣) البكري : مصدر سابق ، ص ١٢٥ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٢٧٤ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج ٣ ، ص ٢١٠ ، أما ابن عذارى : فيضطرب في روايته فمرة يجعل تاريخ هذه الحملة سنة ٣٠٨هـ / ٩٢٠م ، ومرة يوافق المؤرخين في تاريخها ، فيجعلها سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م ، انظر ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٣ ، ٢١٢ .

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٧٤ ، السلاوي : الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى : نشر في أجزاء ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ج ١ ، ص ٨٠ ، ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧٢م ، ص ٨٠ ، ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، دار المسيرة ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٩٣م ، ص ٢٦ .

وقبل أن يترك مصالة بن حبوس مدينة فاس عائدا إلى ولايته تاهرت عقد لابن عمه موسى بن أبي العافية زعيم قبيلة مكناسة على سائر ضواحي المغرب الأقصى وأمصاره . ثم قفل راجعا إلى ولايته سنة ٣٠٧هـ / ٩١٩م^(١) .

وهذا يعنى أن مصالة بن حبوس حمل موسى بن أبي العافية مسئولية تبعية المنطقة (المغرب الأقصى) ، لطاعة الفاطميين . كما أنه حمله مسئولية أى عصيان أو تمرد أو تغير فى الموقف ، وهو ما يعنى ضرب القبائل المغربية بعضها ببعض ، ونظراً لما كانت تجرى عليه الأمور فى النظام المغربى ، فإن قبائل المغرب لا يقبلون مثل هذا الوضع ، وبالتالي لا يوافقون على رئاسة موسى بن أبي العافية وسيادة مكناسة عليهم^(٢) .

وكان على رأس القبائل المغربية المعارضة لهذا الوضع قبيلة زناتة ، التى لم تسترح لخضوع الإدارة لطاعة الفاطميين ، ولتقديم موسى بن أبي العافية زعيم مكناسة على بلاد المغرب الأقصى . لذا أعلنت قبيلة زناتة التمرد والعصيان وخرجت إلى مدينة فاس ، تساعد الإدارة فى حرب مكناسة ، حتى استعادوا سلطانهم على مدينة فاس من جديد سنة ٣٠٧هـ / ٩١٩م . غير أن هذا الوضع لم يستمر طويلا ، إذ جهز عبيد الله المهدي جيشا بقيادة مصالة بن حبوس لاسترداد فاس مرة أخرى من أيدي الإدارة .

(١) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٢٧٤ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٨٠ ، ابن

عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

(٢) هاشم العلوى : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٠٤)

وزناته ، وتمكن مصالة بن حبوس بمساعدة قبائل مكناسة من دخول مدينة فاس سنة ٣٠٩هـ / ٩٢١م ، وقبض على يحيى بن إدريس ، وعذبه ، واستولى على أمواله ونفاه إلى مدينة أصيلا^(١) . وظل بها مدة من الزمن ، حتى ساءت حالته وانفض الناس من حوله ، فأقام عند بني عمه ببلاد الريف لاجئاً مشرداً ، ولو أنهم منحوه بعض المال ليستعين به على أمره ، ولكن الرجل الذي عرف بالشهامة وكرم النفس ، لم يرض بهذا الهوان، فارتحل إلى إفريقية لكي يستعطف أبناء عمومته الآخرين . ولكن موسى بن أبي العافية الذي حرمه من ملكه تعرض له في الطريق وقبض عليه وسجنه بمدينة الكاي^(٢) . وبعد ذلك عاد مصالة بن حبوس إلى إفريقية بعد أن ولي على مدينة فاس ريجان المكناسي أحد أبناء عمومته^(٣) .

وكان سبب عزل يحيى بن إدريس هو سعايه موسى بن أبي العافية إلى ابن عمه مصالة بن حبوس ضد يحيى بن إدريس واتهمه بمختلف الاتهامات حتى أوغر صدره عليه ، فعزم قائد العبيدين على القبض عليه ، فلما اقترب من مدينة

(١) البكري : مصدر سابق ، ص ١٢٦ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٨٠ ، ٨١ ، أصيلا : بلدة بالقرب من طنجة . انظر : الحميري : مصدر سابق ، ص ٤٢ .

(٢) البكري : المصدر السابق ، نفس الصفحة ، ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص ٨١ ، الكاي : قلعة منيعة . بناحية جباله . انظر : ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص ٨١ ، هامش ٥٤ .

(٣) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٢٧٤ ، ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص ٨١ ، أما البكري فيجعل عزل يحيى بن إدريس وتولي ريجان المكناسي سنة ٣٠٧هـ / ٩١٩م ، أي أن مصالة بن حبوس عزل يحيى بن إدريس قبل رحيله من المغرب في حركته الأولى . انظر : البكري ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

فاس ، خرج عليه يحيى بن إدريس على الأمان ، ليرحب به ، حاملا معه الهدايا والأموال ، ومعه وجوه قومه ، وعندما بلغ الركب إليه قبض عليهم جميعا ، وقيد يحيى بالحديد ، ودخل مصالة بن حبوس فاس ويحيى بن إدريس معه مقيد بالحديد^(١) .

غير أن الإدارة لم يستسلموا لما حل بهم على أيدي الفاطميين ، فاعلن الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس المعروف "بالحسن الحجام" (٣١٠ - ٣١٣هـ / ٩٢٢ - ٩٢٥م) الثورة على الفاطميين سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م ، وتمكن بمساعدة كثير من قبائل البربر من استعادة مدينة فاس من واليها ربحان المكناسي^(٢) .

واجتمع الناس على طاعته وبايعته أكثر قبائل البربر ، واستقام له الأمر حتى وقعت بينه وبين موسى بن أبي العافية وحشة أدت إلى الحرب بينهما لذا خرج

(١) ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٨١ .

(٢) الحسن الحجام : عرف الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس . بهذا الاسم لأنه كان بينه وبين عمه أحمد بن القاسم ، حرب شديدة ، حمل فيها الحسن على فارس من جند عمه فطعنه في المحاجم ، ثم فعل ذلك ثانيا وثالثا ، فقال له عمه أحمد : إنما ابن أخى حجام ، فلزمه ذلك الاسم وعرف به . لمزيد من التفاصيل انظر : البكرى : مصدر سابق ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٨٢ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج ٣ ، ص ٢١١ ، ٢١٣ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣م) ، ص ٥٠ .

(٣) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٢٧٤ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٨٢ ، هاشم العلوي : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٥ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٠٦)

الحجّام لقتال موسى بن أبي العافية في سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م والتقى الجمعان في مكان يعرف بفحص الزاد ، على مقربة من وادي المطاحن ، بين فاس وتازا ، فكانت موقعة عظيمة يصفها البكري بأنها " شنعاء " لم يكن بالمغرب بعد دخول إدريس فيه أعظم منها وقد انجلت هذه الموقعة عن هزيمة ابن أبي العافية ، وقتل مايزيد على ألفي قتيل من جيشه ، في جملتهم ابنه منهل ، كما قتل من جيش الحسن الحجّام نحو سبعمائة قتيل ودعا الحسن الحجّام للأمويين حكام الأندلس^(١) .

ولكن موسى بن أبي العافية لم يلبث أن نجح في إعادة تشكيل قواته ، وأخذ يطارد الزعيم الإدريسي الحسن الحجّام الذي كان يعتقد أن المعركة كانت نصرا حاسما له ، وعاد في طريقه إلى مدينة فاس ، فلحق به ابن أبي العافية ، وشتت جموعه ، ولما وصل إلى المدينة ترك جيشه خارج أسوارها كما تقضي بذلك التقاليد ودخل المدينة وحده أو مع عدد صغير من رفقائه ، وهناك غدر به حامد بن حمدان الهمداني ، عامله على المدينة ، حيث دخل عليه ليلا في داره وقيده بالحديد ، ثم أرسل الخبر على ابن أبي العافية ، الذي أسرع على مدينة فاس ، فاستولى على عدوة القرويين ثم على عدوة الأندلسيين ، وملك المدينة كلها ، ثم بعث في طلب غريمه لأخذ ثأر ابنه منه ، ولكن حامدا تيقظ وأدرك خطورة الخيانة التي ارتكبها في حق الحسن الحجّام ، فأخذ يماطل ابن أبي العافية ويدافع بحجة أنه يكره سفك دماء أهل البيت^(٢) .

(١) البكري : مصدر سابق ، ص ١٢٦ ، ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص ٨٢ ، ٨٣

(٢) البكري : مصدر سابق ، ص ١٢٧ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٨٣

فلما جن الليل ذهب حامد بن حمدان إلى الحسن الحجام، وعرض عليه خطة الفرار، فقبل الحسن الحجام هذه الخطة على الرغم، ما تنطوى عليه من الأخطار، أو أنه أدرك هذه الأخطار ورأى أنها أهون من الوقوع في يد ابن أبي العافية، المهم أن حامد بن حمدان أزال عنه قيوده وأدلاه من على سور المدينة، فوقع وانكسرت ساقه، ولكنه تحامل على نفسه حتى وصل إلى عدوة الأندلسيين، وظل مستخفيا فيها ثلاثة أيام حتى وافته المنية في عام ٣١٣هـ / ٩٢٢م^(١).

أما حامد بن حمدان الهمداني فقد أشفق على نفسه وخشى أن يتقم منه ابن أبي العافية بدلا من الحسن الحجام فهرب ولحق بالمهدية^(٢).

وكان من الطبيعي أن يطمع موسى بن أبي العافية في أن يحل هو محل الأدارسة في دولتهم، وبالفعل تم له ذلك، ففي سنة ٣١٣هـ / ٩٢٢م، قام بالقضاء على الأمراء الأدارسة القائمين بالأمر في بعض نواحي المغرب الأقصى، وأخذ في تقتيلهم جماعات وأفرادا حتى أطلق الناس على نهر فاس اسم "النهر الأحمر" لغزارة الدماء التي سالت فيه 'دماء الأدارسة' ومن بقى من الأدارسة على قيد الحياة لجأوا مغلوبين مطاردين إلى حصن بالغ الارتفاع صعب المدخل في منطقة الريف يسمى "حجر النسر"^(٣).

(١) البكري: المصدر السابق، ص ١٢٧، ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ٨٣، ابن عذارى:

مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٣، ابن خلدون: مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص ٨٣.

(٣) البكري: مصدر سابق، ص ١٢٧، ابن عذارى: مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٤، ابن

خلدون مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٧٥، ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ٨٣، ٨٤،

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٠٨)

ولكن على الرغم من تقوقع الأدارسة في قلعة حجر النسر ، فقد ظلت بعض القبائل تدين لهم بالتبعية والولاء^(١) . كما اضطر عدد من الشرفاء الأدارسة على أثر أجلائهم بواسطة ابن أبي العافية من مدينة فاس وحصارهم بقلعة حجر النسر ، ومتابعتهم بأصناف التضيق والعذاب إلى الهروب إلى جبال غُمارة وبلاد الريف حسب رواية ابن خلدون^(٢) .

وفي هذه الظروف كان أمويو الأندلس يرقبون الموقف في المغرب الأقصى بعناية شديدة ، مما جعلهم يشعرون بالخطر إزاء هذه الزحف الفاطمي على المغرب الأقصى ، لذا حاول الأمويون ما أمكنهم أن لا يتدخلوا بالقوة العسكرية في المغرب الأقصى ، لكنهم لم يتأخروا عن العمل على كسب ود البربر بالمال والخلع والهدايا النفيسة^(٣) كما وجدوا في قبيلة زنانة حليفا قويا يقف في وجه الفاطميين^(٤) .

وقد لبّت قبيلة زنانة الدعوة ، وانضمت إلى طاعة الأمويين ، ثم لحقت بهم قبيلة مغراوة ، وهنا أدرك الخليفة عبيد الله المهدي خطورة السياسة التي انتهجها الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٣ - ٩٦٢ م) ، فأمر قائده

=حجر النسر : حصن منيع يقع شمال المغرب الأقصى ، بالقرب من سبيه ، أو في الطريق

بين سبته وفاس ، ليس لها إلا طريق واحد يسلكه الرجل بعد الآخر . انظر : البكري :

المصدر السابق ، ص ١٢٧ ، الإدريسي : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

(١) محمود إسماعيل : الأدارسة ، مكتبة مدبولي - القاهرة ، ١٩٩١ م ، ص ١٦٧ .

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٦ ، ص ٤٤ :

(٣) إبراهيم حرركات : المغرب عبر التاريخ (دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ط ٣ ،

١٩٩٣ م) ج ١ ، ص ١٠٦ .

(٤) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٤ ص ٨١ .

❊ مجلة اللغة العربية ❊ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ❊ (٥٠٩)

مصالة بن حبوس بمحاربة الزناتين سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م ، وانتهت المواجهة بهزيمة جيش مصالة بن حبوس ومقتله بعد معركة عنيفة على يد الزعيم المغراوي محمد بن خرز الزناتي ، بضواحي تلمسان في ٢٠ شعبان ٣١٢هـ / ٩٢٤م ، وعادت فلول جيشه إلى مدينة تاهرت^(١).

في سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م ، قاد موسى بن ابي العافية أمير مكناسة جيشاً ، وحاصر به مدينة نكور ، وتغلب عليها وخربها^(٢) . ثم سار إلى مدينة جراوة التي كانت تحت سلطان الحسن بن عيسى المعروف " بابن أبي العيش " عميد الأدارسة ، واستولى عليها ، وجال موسى بن ابي العافية بتلك النواحي حتى استولى على كل مدنها ، وهرب أمراء الأدارسة منها ، وطرده موسى بن أبي العافية قواد بني خرز الزناتين من تلك النواحي ، فأصبح ملكه من تاهرت حتى السوس الأقصى^(٣) .

وعلم محمد بن خرز أمير زنانة بما حاق بأمراء الأدارسة ، وعماله ، فأرسل إلى ابن أبي العافية يخبره بأن الأدارسة في حمايته وأنه يؤيد أميرهم بن ابي العيش ،

(١) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٤ ص ٨١ ، ٨٢ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

(٢) ابن ابي زرع : مصدر سابق ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٩٤ ، السوس الأقصى : مدينة في أقصى المغرب وهي جبلية يكثر بها السكر ويصنع فيها ، ويحمل إلى الآفاق ، كما يكثر بها الفاكهة كالجوز والتين والحنطة وهي رخيصة السعار ، انظر : الحميري : مصدر سابق ، ص ٣٢٩ ، مجهول : الاستبصار ، ص ٢١١ وما بعدها .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥١٠)

وعليه أن يترك له إمارته، فرفض ابن أبي العافية، وهاجم محمد بن خرز أمير زناتة على غرة، وقتل بعض رجاله وانصرف إلى مدينة جراوة سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م^(١).

غير أن موسى بن أبي العافية لم يظل على عدائه لأمر زناتة وولائه للفاطمين، ولكنه رفض يده من طاعة الفاطميين، وأعلن موالاته لخليفة قرطبة، وقام بدعوته، وخطب له على جميع منابر عمله، وخاصة بعد مارأي ازدياد قوة زناتة وظهور أمرها بالمغرب، بعد مساندة خليفة قرطبة لها ضد الفاطميين^(٢).

وقد ترتب على انضمام قبيلة مكناسة بزعامة موسى بن أبي العافية على قبائل زناتة في مناوئة الفاطميين، أن خرج المغرب الأقصى عن طاعتهم، لذا أعد الخليفة المهدي الفاطمي جيشاً قوامه عشرون ألفاً، جعل قيادته لعامله على مدينة تاهرت، حميد بن يصل المكناسي ومعه حامد ابن حمدان الهمداني، وذلك لإخضاع قبائل المغرب من مكناسة وزناتة المواليين للأمويين^(٣).

وقد التقى موسى بن أبي العافية بجيش عبيد الله المهدي في فحص مسون^(٤)، ووقعت بين الفريقين معارك دامت عدة أيام انتهت بهزيمة ابن أبي العافية، وفراره إلى عين إسحاق من بلاد تسول فاحتفى بها، وسار حميد بن يصل

(١) ابن عذارى: المصدر السابق، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) ابن خلدون: مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٢، ابن عذارى: المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٩، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص ٨٥.

(٣) البكري: مصدر سابق، ص ١٢٨، ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص ٨٥.

(٤) فحص مسون: يقع بين اكرسيف، وبين قصبة مون الواقعة إلى غربها في طريق تازة

انظر: ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ٨٥ هامش ٦١.

❦ مجلة اللغة العربية ❦ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ❦ (٥١١)

المكناسى إلى مدينة فاس، فلما قُرب منها هرب مدين ابن موسى بن أبى العافية، وترك المكان فارغاً، فدخلها وولى عليها حامد بن حمدان الهمداني، ورجع إلى إفريقية^(١).

ولما وصل خبر هزيمة موسى بن أبى العافية إلى إلى قائده أبى الفتح فك الحصار الذى ضربه على قلعة حجر النسر، ولكن الأدارسة تعقبوه وانقضوا عليه وهزموه ثم نهبوا معسكره^(٢).

وبعد استيلاء الفاطميين على فاس سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م، عاد حميد بن يصل إلى إفريقية^(٣)، وإثر عودته وردت إليه الأخبار بوفاة عبيد الله المهدي سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م^(٤)، وقد كانت وفاته بمثابة الضوء الأخضر لانتفاض أهل المغرب على الشيعة فاندلعت ضدهم الثورات، وكان أولها الثورة التى قام بها أحمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامي، ضد حامد بن حمدان الهمداني عامل الفاطميين على فاس، فقتله وبعث برأسه على غريمه موسى بن أبى العافية، التى بعثها بدوره إلى الخليفة المولى عبد الرحمن الناصر، وأقام أحمد بن بكر بن عبد الرحمن عاملاً على مدينة فاس لموسى ابن أبى العافية^(٥).

(١) البكرى: المصدر السابق، ص ١٢٨، ابن أبى زرع: المصدر السابق، ص ٨٥.

(٢) البكرى: المصدر السابق، ص ١٢٨، ابن أبى زرع: المصدر السابق، ص ٨٥.

(٣) ابن أبى زرع: المصدر السابق، ص ٨٥.

(٤) ابن عذارى: مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٩، النويرى نهاية الرب فى فنون الأدب، تحقيق،

حسين نصار، (الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٣م) ج ٢٤، ص ١٥٤، ابن الخطيب: أعمال

الأعلام، ج ٣، ص ٤٧.

(٥) البكرى: مصدر سابق، ص ١٢٨، ابن أبى زرع: المصدر السابق، ص ٨٥.

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥١٢)

والغالب على الظن أن اختيار الخليفة عبيد الله المهدي لحמיד بن يصل المنكاسي ، لقيادة الجيوش الفاطمية ، التني أرسلها لإخضاع قبائل المغرب من مكناسة وزناتة، يرجع إلى أنه من قبيلة مكناسة ، ولعله يتمكن من استمالتها، أو على الأقل استمالة بعضها بهاله فيها من عصبية فيسهل عليه إخضاع قبائل زناتة حليفاتها، واسترداد مدينة فاس، وبالفعل استطاع حميد بن يصل المنكاسي استعادة فاس لطاعة الفاطميين ، ثم انصرف راجعا بجيشه إلى إفريقية^(١) .

ولم يشر أحد من المؤرخين إلى أن القائد الفاطمي حميد بن يصل المنكاسي، أخضع قبائل زناتة بالمغرب الأقصى ، في غزوته هذه ، أو إنها دخلت في طاعة الفاطميين ، ومن المرجح أن سلطان الفاطميين على المغرب الأقصى لم يتعد مدينة فاس آنذاك، والجدير بالذكر أن قبيلة زناتة لم تتشيع ، بل عارضت التشيع ، ووقفت موقف العداء من قيام الخلافة الفاطمية، كما أن الخليفة المهدي الفاطمي لم يستطع استمالتها، كما لم ينجح في تطويق مضاربها بالمغرب الأقصى، تمهيدا للاستيلاء عليها، أو إخضاعها لسلطانها ، إذ كان بالمغرب الأوسط غالبية بطون زناتة وأقواها، وقد وقفت هذه البطون حجرة عثرة أمام محاولة الفاطميين للاستيلاء على المغربين الأوسط والأقصى.

المغرب الأقصى بعد وفاة عبيد الله المهدي :

بعد وفاة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٣م خلفه ابنه أبو القاسم الملقب بالقائم بأمر الله^(٢) ، ولم يكن أبا القاسم الذي خلف المهدي في

(١) البكري : مصدر سابق ، ص ١٢٨ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٨٥ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ، النويري : مصدر سابق ، ج ٢٤ ، ص ١٥٤ .

الحكم أقل حرصاً من أبيه على هذه المنطقة الاستراتيجية ' المغرب الأقصى' لذلك وجه القائم بأمر الله جيشاً إلى المغرب الأقصى بقيادة ' ميسور الفتي سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٤م ، ولكن ابن أبي العافية - الذي نقض دعوة الفاطميين ودعا للأمويين - أحجم عن لقائه وفضل الاعتصام بحصن الكاي ، وبذلك وجد ميسور الفتي طريقه إلى فاس خالياً من المقاومة، ولما بلغ أسوارها ضرب عليها الحصار، واستنزل عاملها أحمد بن بكر الجذامي، فخرج إليه يحمل هدية عظيمة وأموالاً كثيرة، فأخذها منه ثم قبض عليه وأرسله مقيداً إلى المهديّة^(١)، ولما رأى أهل فاس ما بدر من ميسور من الغدر، امتنعوا عن تسليم مدينتهم إليه، وقدموا على أنفسهم حسن بن القاسم اللواتي، الذي استمر في مقاومة ميسور الفتي بينما واصل الأخير محاصرته لمدينة فاس لمدة سبعة أشهر، وبعد ذلك أعلن سكان فاس رغبتهم في السلم، واشترطوا على أنفسهم الطاعة والولاء، فقبل ميسور الفتي الصلح، وأقر حسن بن القاسم اللواتي على ولايته بفاس، وخطب للفاطميين على منابرهم^(٢).

غير أن النفوذ الفاطمي في المغرب الأقصى سرعان ما أخذ في الضعف والأفول عندما قام أبو يزيد الخارجي بثورته الخطيرة ' ٣١٦ - ٣٣٦هـ / ٩٢٨ - ٩٤٧م، في المغرب الأوسط وشغل الفاطميون بمحاربته^(٣).

(١) ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص ٨٥

(٢) البكري: مصدر سابق ص ١٢٨، ابن عذارى: مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٩، ابن أبي

زرع: مصدر سابق، ص ٨٥، ٨٦.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن ثورة أبي يزيد الخارجي: انظر: ابن خلدون: مصدر سابق، ج ٤،

ص ٨٤ وما بعدها، ابن عذارى: المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٦، وما بعدها.

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥١٤)

على أن النزاع بين الفاطميين والأمويين لم يقتصر على الحرب الباردة بل تطور إلى اشتباك مسلح بينهما، واحتلال المواقع الاستراتيجية الهامة، وإثارة الفتن بين قبائل البربر، وتدبير المؤامرات والدسائس من خلف الستار، وفي الوقت نفسه استمر الأمويون في إثارة البربر ضد الفاطميين عن طريق قواعدهم العسكرية 'سبته وطنجة' وجالياتهم الأندلسية الممتدة على طول الساحل المغربي، لذا عمل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٤٣١-٣٦٥هـ / ٩٥٢-٩٧٥م) على إعادة النفوذ الفاطمي على المغرب الأقصى، ومن أجل ذلك أرسل قائده ومولاه جوهر الصقلي إلى المغرب الأقصى، على رأس حملة قوية سنة ٣٤٩هـ / ٩٦١م، وقد نجح جوهر الصقلي في تحقيق رغبة سيده المعز لدين الله، في اكتساح المغرب الأقصى، وإخضاع القبائل البربرية الضاربة في جبال الأطلس حتى المحيط الأطلنطي لطاعة الفاطميين^(١).

غير أن جوهر الصقلي لم يستطع القضاء على القواعد الأموية في المغرب الأقصى، التي ظلت شوكة في ظهر الخلافة الفاطمية والتي حرص الأمويون على التمسك بها، نظراً لأهميتها الاستراتيجية ضد أي هجوم يقوم به الفاطميون على الأندلس^(٢).

(١) مجهول: مفاخر البربر (تحقيق محمد زهم، جهاد للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٨م، ص ١٨،

١٩، ابن خلدون: مصدر سابق، ج ٦، ص ٤٥١، ابن أبي زرع: مصدر

سابق، ص ٩٠، ٩١، أحمد مختار العبادي: سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس (مجلة

معهد الدراسات الإسلامية بمديرية، عدد ١٢ مجلد ٥، ١٩٥٧م) ص ٢٠٤، سامية

مصطفى مسعد: مرجع سابق، ص ١٠٠.

(٢) مجهول: المصدر السابق، ص ١٨، ١٩.

وقد تمكن جواهر الصقلي من الوصول إلى مضيق سبته ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها، فتوجه إلى سجلماسة فدخلها، وقتل أميرها محمد بن الفتح الملقب بالشاكر لله^(١). وربما يرجع السبب في فشل الفاطميين في الاستيلاء على سبته إلى وجود قوات الخليفة عبد الرحمن الناصر بها، كما أن الأسطول الأندلسي كان مرابطا في مياه البحر المتوسط، لذا لم تحاول القوات الفاطمية الاستيلاء عليها حتى لا تدخل في مواجهة مباشرة مع القوات الأموية بالأندلس، إذ كانت المواجهة غير المباشرة هي سمة الصراع الأموي الفاطمي^(٢).

وبعد أن دخل جواهر الصقلي سجلماسة بقي نحو السنة يصول ويجول في أرض المغرب الأقصى، ثم عاد بعدها إلى إفريقية^(٣). وكان رد فعل العاهل الأندلسي عبد الرحمن الناصر أن أمر بإطلاق اللعنة على ملوك الشيعة على جميع منابر الأندلس، وارسل الكتب بذلك إلى سائر عماله^(٤).

من هذا كله يتضح لنا أن الفاطميين شعروا باستحالة غزو الأندلس، كما شعروا أن بقاءهم بالمغرب أمر محفوف بالمخاطر أمام ثبات البربر وتقلباتهم، وأمام غارات الأمويين ودسائسهم، ولعل هذا هو السبب الحقيقي الذي جعلهم يصممون على إخلاء هذا الميدان والتحول إلى مصر خاصة وإن الظروف الداخلية في مصر كانت مشجعة لذلك^(٥).

(١) ابن عذاري: مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٢، مجهول: المصدر السابق، ص ١٨.
(٢) سنوسي يوسف: زناته والخلافة الفاطمية (مكتبة سعيد رفعت، ط ١، ١٩٨٦م) ص ٢٦٩.

(٣) ابن عذاري: مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٢، مجهول: مفاخر البربر ص ١٩.

(٤) ابن عذاري: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٠.

(٥) عن رحيل المعز لدين الله إلى مصر - انظر: المقرئزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٦٧م)، ج ١، ص ١٠٠، ابن خلدون: مصدر سابق، ج ٤، ص ١٠٣، ١٠٢ ج ٦، ص ٣١٧، ٣١٨، أحمد مختار العبادي: سياسة الفاطميين، ص ٢١٠.

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥١٦)

وقد استمرت السيادة الفاطمية الأموية المشتركة سائدة في بلاد المغرب تطعمها روح المنافسة والعداء التقليدي بينهما وبين قبيلتي صنهاجة الموالية للفاطميين ، وزناتة الموالية للأمويين ، أما الفاطميون والأمويون فقد اقتصر الصراع بينهما في المغرب على إثارة الفتن والدسائس من وراء الستار^(١) .

ففي سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م اجتمعت قوات بني خزر - تحت قيادة محمد بن الخير بن محمد بن خزر أمير زناتة الموالي للأمويين في الأندلس والعدو التقليدي للفاطميين في المغرب - مع قوات جعفر ويحيى ابني علي ابن حمدون المعروف بالأندلسي ، على قتال زيري بن مناد الصنهاجي قائد الفاطميين ، ودارت بين الفريقين في رمضان ٣٦٠هـ / ٩٧٠م معركة حامية الوطيس انتهت بهزيمة الشيعة وقتل زيري بن مناد الصنهاجي ومعظم رجاله واستيلاء زناتة على معسكره^(٢) . ولم يكتف الزناتيون بهذا بل قطعوا رأس زيري ورؤوس عدد من أكابر أصحابه ن وحملها جعفر ويحيى ابني الأندلسي ، وأصحابهما إلى الأندلس ، فغمرهم الحكم المستنصر^(٣) ٣٥٠ - ٣٦٦هـ / ٩٦٢ - ٩٧٧م ، بعطفه وكرمه وصلاته^(٤) .

وقد قدم لنا ابن حيان تفاصيل شافية عن زيارة جعفر ويحيى ابني علي ابن حمدون إلى الأندلس برؤوس زيري بن مناد الصنهاجي وأصحابه ، وما كان من

(١) العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٢٩ .

(٢) ابن حيان: المقتبس في أخبار بلاد الأندلس ، (تحقيق عبد الرحمن علي الحجى ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٨٣م ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٣١٦ ابن عذاري : ج ٢ ، ص ٣٤٣ ، مجهول مفاخر البربر ، ص ٢٠ ، ٢١ .

(٣) ابن عذاري: المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، مجهول: مفاخر البربر ، ص ٢١ .

استقبال قاضي أشبيلية وصاحب السكة والمواريث في ذلك الوقت، وما كان من استقبال الخليفة الحكم المستنصر لهم^(١).

وقد كانت لهذه الهزيمة التي حلت بقبيلة صنهاجة وسادتهم الفاطميين أثر عميق على الخلافة الفاطمية، لذا أمر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله^(٢) ٣٤١هـ - ٣٦٥هـ / ٩٥٢ أو ٩٧٥م - قبل رحيله إلى مصر - قائده الصنهاجي بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، أن يسير إلى المغرب بجيش كبير للآخذ بشار أبيه والانتقام من قبيلة زناتة التي قتلت سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م^(٣)، وفي ذلك يقول ابن الخطيب: " واتسم هو وقومه بطاعة العبيدين أمراء الشيعة، فكانوا حربا لاضدادهم من زناتة المواليين لأُملاك المرأونية^(٤) " .

وفي ربيع الثاني سنة ٣٦١هـ / ٩٧١م تمكن بلكين بن زيري من إيقاع الهزيمة بقبيلة زناتة وإتباعها، وقتل منهم في مواطن كثيرة خلقا لا يحصيهم إلا الله^(٥). أما أمير زناتة محمد بن الخير بن محمد بن خزر المغراوي، لم يتحمل الهزيمة التي حلت بقبيلته وإتباعها، فأقدم على الانتحار بأن اتكأ على سيفه فذبح نفسه حتى لا يقع في يده عدوه^(٦). خاصة بعد أن تمزقت قبيلة زناتة، وبسط بلكين بن

(١) المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، ص ٤٤، ٥٣، ٥٧، مجهول: مفاخر البربر، ص ٢١.

(٢) مجهول: مفاخر البربر، ص ٢١، ٢٢.

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة (تحقيق محمد عبد الله عنان، الشركة الوطنية للطباعة، نشره مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٣م) ج ١، ص ٤٣١، ٤٣٢.

(٤) مجهول: مفاخر البربر، ص ٢٢، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ج ٣، ص ٢٢١.

(٥) ابن عذاري: مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٣، ابن خلدون: مصدر سابق، ج ٦، ص ٣١٥.

ابن حيان: مصدر سابق، ص ٣٨.

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع . (٥١٨)

زيرى سلطانه على بلاد المغرب، وهدم مدينة البصرة، وغيرها من مدن المغرب، وقطع دعوة بنى أمية، وأخذ البيعة للمعز لدين الله الفاطمي، وبذلك حقق بلكين بن زيرى انتقامه لمقتل أبيه^(١). ثم عاد بلكين بن زيرى على إفريقية، ورحل المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر، واستخلف بلكين بن زيرى على إفريقية والمغرب، وإنزاله القيروان وسماه يوسف وكناه أبا الفتوح. وقد كان الأمير الزيرى في الظاهر مجرد ممثل للخليفة الفاطمي، ينفذ أوامره فحسب كسائر الولاة^(٢)، أما في الواقع فكان يتمتع بسلطة تشبه الاستقلال التام، لأنه كان من حقه الإشراف على شئون الحكم المدني والشئون الحربية والمالية وتعيين القضاة، بالإضافة إلى أنهم كانوا يحملون ألقاب الشرف التي يمنحها الخلفاء ويصدرون بها الكتابات والسجلات الرسمية^(٣).

موقف الأمويين من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى :

لقد كانت السياسة الأموية تجاه بلاد المغرب مركزية لا تتغير بتغير الحكام، وهي تقوم أساساً على اعتبار السواحل المغربية المقابلة للأندلس بمثابة حزام أمان للأندلس، يجب الحفاظ على تبعيتها وولائها لحكومة قرطبة. لذا أهتم الأمويون في الأندلس اهتماماً بالغاً ببلاد المغرب، منذ قيام الخلافة الفاطمية عام ٢٩٦هـ /

(١) مجهول : مفاخر البربر، ص ٢٢، ابن عذارى : مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٣.

(٢) المقريزي : مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٠، ابن خلدون : مصدر سابق، ج ٦، ص ٣١٧، ٣١٨م.

(٣) محمد ولد دادة : مفهوم الملك في المغرب من منتصف القرن الأول إلى منتصف القرن السابع الهجري (دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان - ودار الكتاب المصري - القاهرة ط ١، ص ١٩٧٧م)، ص ٧٤.

٩٠٩ م ، لأنهم كانوا يخشون من تسرب النفوذ الفاطمي إلى المغرب الأقصى ، ويرون في ذلك تمهيداً لاستيلاء الفاطميين على الأندلس ، لذا حاول الأمويون ما أمكنهم أن لا يتدخلوا بالقوة في المغرب الأقصى ، حتى يكون لهم من نصير على الفاطميين ، ولم يكونوا يتأخرون عن كسب ود البربر بالمال والخلع^(١) وتلك كانت سياستهم مع بني صالح^(٢) أمراء نكور^(٣) .

وعلى الرغم من المنازعات الداخلية التي كانت كثيراً ما تنشب بين أفراد الأسرة الحاكمة في نكور، وما ترتب على ذلك عناء كبير من جراء مقاومة تيار الخوارج والأدارسة ، إلا أنها بقيت محافظة على كيائها واستقلالها عدة قرون ، وربما يرجع السر في ذلك إلى وقوف الأمويين في الأندلس إلى جانبها وتدعيمها مادياً وسياسياً ضد الأدارسة ، وخير دليل على هذه العلاقات الطيبة والمساعدات، ما قدمه لها الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط عندما قام بافتداء الأمويين الأسيرتين " خنعولة " " وأمة الرحمن " من بنات واقف بن المعتصم بن صالح ، اللتين وقعتا في يد النورمان^(٤) أثناء هجومهم على مدينة نكور سنة ٢٤٤هـ /

(١) إبراهيم حركات : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

(٢) إمارة بني صالح : هي إمارة أسسها صالح بن منصور الحميري ، المعروف بالعبد الصالح ، بمنطقة الريف ، وفي عهد حفيده سعيد بن إدريس بن صالح ، بنيت مدينة نكور، ومنذ ذلك العهد أصبحت نكور عاصمة لهم ، وميناء هاماً في تنشيط حركة التجارة بين المغرب الأقصى وموانئ الأندلس ، انظر: البكري : مصدر سابق ، ص ٩٢ .

(٣) البكري : المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٤) النورمان : وقد تسمى النورمان بأسماء عديدة منها الفيكنج والشاليون ، لأنهم كانوا يعيشون في اسكندنافيا والدنمرك وشواطئ ألمانيا الشمالية ، وتطلق عليهم الروايات الإسلامية اسم المجوس لأن من عاداتهم أن يشعلوا النار لإرهاب أعدائهم وإلقاء الرعب

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٢٠)

٨٥٨م^(١).

ويتضح لنا من قول البكري أن العلاقة بين هذه الإمارة وحكومة قرطبة كانت ودية وطيبة ، إذ كان بنو صالح في نكور يواصلون بنى أمية في الأندلس ويداهنونهم ، ومما يدل على ذلك أيضا قدوم أبناء سعيد بن صالح أمير نكور إلى الأندلس ، بعد أن دخلها مصالة بن حبوس قائد الجيوش الفاطمية ، وقتل أميرها سعيد بن صالح في ٣ محرم ٣٠٥هـ / ٩١٧م كما سبق القول^(٢).

وبعد قيام الخلافة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م ، كان الصراع قائما بين الفاطميين في المغرب والأمويين في الأندلس ، وكان كل منهما يؤيد

= في قلوبهم، لذا حسبهم المسلمون مجوسا ، انظر: ابن جبير : رحلة بن جبير (دار اللبناني ، بدون تاريخ ص ١٦ ، لبث القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري واللبناني ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٢م ، ص ٧٨ ، ٧٩ ، عبد الحميد العبادي : المجلد في تاريخ الأندلس ، دار القلم ، ط ٢ ، ١٩٦٤م ، ص ٩٤ ، أحمد الشعراوي : الأمويون أمراء الأندلس الأول ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٠٦٩م ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ ، جورج مارسية ، بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق (منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩١م) ص ٢٤٧ ، حسين مؤنس : غارات النورمان على الأندلس (المجلة التاريخية، مجلد ٢ ، عدد ١ ، ١٩٤٩م) ، ص ٢٤ .

(١) البكري : مصدر سابق ، ص ٩٢ ، لمزيد من التفاصيل عن حملة النورمان على مدينة نكور ، انظر : البكري : المصدر السابق ، ص ٩٢ ، ابن عذاري : مصدر سابق ج ٢ ، ص ٩٦ ، ٩٧ ، أحمد الطاهري : مرجع سابق ، ص ٦١ ، وما بعدها .

(٢) البكري : المصدر السابق ، ص ٩٦ ، ٩٥ ، ابن عذاري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٩ ،

❖ مجلة اللغة العربية ❖ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ❖ (٥٢١)

ويشجع الثوار القائمين على الآخر، فقد أيد عبيد الله المهدي (٢٩٦-٣٢٢هـ/ ٩٠٩-٩٣٤م) عمر بن حفصون الذي ثار على أمراء الأندلس^(١). فكانت السفن تحمل من المعدات والسلاح والآقات ما يعين عمر بن حفصون وبنيه على مناوأة الحكم الأموي في قرطبة، وكان ذلك حافزا لعبد الرحمن الناصر على اصطناع سياسة بحرية لمنع سفن الفاطميين من الاقتراب من سواحل الأندلس، كما أنه نقل المعركة بينه وبينهم إلى المغرب، بعد أن وإلى القبائل الزناتية الأعداء التقليديين لقبائل صنهاجة وكتامة التي كانت تؤيد الفاطميين وقد اضطر الأمويون في الأندلس إلى محاربة الإدارة حلفاء الفاطميين وارغموهم في نهاية الأمر على طلب الصلح من الخليفة عبد الرحمن الناصر والاعتراف بطاعته، ولم يقف الصراع بينهما عند حد تشجيع كل منهما الآخر، إنما أرسل الفاطميون جواسيس إلى الأندلس، وأرسل الأمويون جواسيسهم إلى المغرب^(٢).

والواقع أن الفاطميين منذ قيام دولتهم بالمغرب، فكروا في غزو الأندلس غربا، كما فكروا في غزو مصر شرقا، ومهدوا لذلك بالدعاية الشيعية من جهة، وبالجاسوسية من جهة أخرى، وذلك لمعرفة أحوال تلك البلاد ومواطن الضعف

(١) لقد بدء عمر بن حفصون ثورته على أمراء الأندلس سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م، واستمر عدة سنوات حتى قضى عليها سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م، انظر: ابن عذارى: المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٧، وما بعدها، ابن خلدون: مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٢.

(٢) ابن عذارى: مصدر سابق، ج ٢، ص ١٦٥، حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٦م ص ٧٨، محمود على مكى: التشيع في الأندلس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، مجلد ٢، ١٩٥٤م، ص ١١١ وما بعدها.

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٢٢)

والقوة فيها، وكان يقوم بتلك المهمة دعائهم وجواسيسهم الذين كانوا يخفون أهدافهم الحقيقية بستار من المصالح المشروعة كالتجارة أو العلم أو السياحة^(١).

على أن الدعاية الفاطمية في اجتذاب أنصار لها في الأندلس كان محدوداً جداً، وذلك لما كان للمذهب السني هناك من قوة متأصلة في نفوس الأندلسيين، وإن كان ذلك لا يمنع القول بأن الفاطميين أفلحوا في ضم بعض الشخصيات الأندلسية على صفوفهم ومن أمثلة ذلك القائد علي بن حمدون الجذامي^(٢) المعروف بابن الأندلسي^(٣)، الذي جاء إلى المغرب من الأندلس، واتصل بعبيد الله المهدي، ثم بابنه القائم، وقد عهد إليه الأخير ببناء مدينة المسيلة سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م، وهي التي سميت بالمحمدية، ثم عقد له القائم بولاية الزاب وانزله بها، ونشأ ولداً ابن حمدون "جعفر ويحيى" بدار القائم بن عبيد الله المهدي، فلما كانت فتنة أبي يزيد الخارجي (صاحب الحمار)^(٤)، واضطربت الأمور كتب القائم إلى ابن حمدون في المدد بقبائل البربر، فكانت لابن حمدون جولات مع أبي يزيد الخارجي، تجلى فيها جلده وقوة نفسه، إلى أن سقط من بعض الشواهد فمات سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م، فتولى أمر مدينة المسيلة والزاب من بعده ابنه جعفر بالاشتراك مع أخيه يحيى بن علي، فصارت لهما هناك دولة مزدهرة وقصدها العلماء والشعراء^(٥).

(١) أحمد مختار العبادي: سياسة الفاطميين نحو المغرب الأندلس ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) ابن خلدون: مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٤ : ٨٩ ابن عذارى: مصدر سابق، ج ١، ص

١١٦، ١١٧.

(٣) ابن خلدون: مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٥، ١٧٦.

❖ مجلة اللغة العربية ❖ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ❖ (٥٢٣)

وهناك أيضا الشاعر ابن هانئ الأندلسي (ت ٣٦٢هـ / ٩٧٢م) الذي غادر الأندلس إلى المغرب، والتحق بخدمة الفاطميين، ويعتبر شعره في مدح الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٣٤١ - ٣٦٥هـ / ٩٥٢ - ٩٧٥م) وثيقة هامة لنظريات هذه العقيدة الشيعية^(١).

وكذلك يرى المؤرخون أن الثائر الأندلسي عمر بن حفصون، الذي ثار بجنوب الأندلس ضد الحكم الأموي، أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي. اعترف بزعامة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي، ودعا له في مساجد بلاده، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "ويعث ابن حفصون بطاعته للشعية، عندما تغلبوا على القيروان من يد الأغالبة، وأظهر بالأندلس دعوة عبيد الله..."^(٢) "لذا أرسل عبيد الله المهدي داعيين أقاما عنده، وأخذوا يحرضانه على التمسك بطاعة الفاطميين، وإقامة دعوتهم، غير أن ابن حفصون لم يكن مخلصا للدعوة العلوية، وإنما اتخذها وسيلة ليكايد بها الأمويين في قرطبة، بدليل أنه في أواخر أيامه استغنى عن الداعيين وأعادهما بهديه إلى الخليفة الفاطمي"^(٣).

على أن الحكومة الأموية في الأندلس لم تقف مكتوفة الأيدي أمام أطماع الفاطميين في المغرب والأندلس، فكان لها هي الأخرى عيون ووسطاء في جميع أنحاء المغرب، وكان هؤلاء الجواسيس يوافون حكومة قرطبة، بما يهمها من أخبار هذه البلاد، وقد ساعد هؤلاء في مهمتهم وجود جاليات أندلسية في كل

(١) ابن خلدون: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٩٣.

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٤، ص ٢٩٣.

(٣) أحمد مختار العبادي: سياسة الفاطميين ص ٢٠٦.

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٢٤) مدينة مغربية تقريبا . وكانت هذه الجاليات قوية التمسك بالعقيدة السنية شديدة الكراهية للمذهب الشيعي^(١) .

وقد نجح الخليفة عبد الرحمن الناصر في استئالة القبائل المغربية من زناتة ومغراوة وعمل على تحريضها على قتال قبائل صنهاجة حلفاء الفاطميين في بلاد المغرب ، وفي ذلك يقول صاحب مفاخر البربر .

" وتخطاهم عبد الرحمن إلى من خلفهم من زعماء قبائل البربر يستألفهم ويحمل أهل الطاعة على أهل المعصية منهم لمدأ لمن عجز برجاله مقويا لمن ضعف بما له متفقداً لهم في سائر الحالات باللطافة متعهداً بوجوه رسله وخواصه إلى تمييز أكثر بوادي زقانه في حزبه، وارتسموا بطاعته، ولا سيما عند امتياز أضدادهم صنهاجة، في حزب أعدائه بنى عبيد الله، وجرت بأسباب ذلك بين الطائفتين من أولياء الدعوتين حرب يطول القول فيها " (٢)

ومن أجل ذلك أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر سفيره وخاصته محمد بن عبد الله بن أبي عيسى سنة ٣١٦هـ / ٩١٨م، إلى رؤساء البربر محملاً بالهدايا والأموال ، وقد نجح محمد بدبلوماسية الحكمة أن يستهوى قلوبهم ويستميل نفوسهم ويحكم المواصلة بينهم وبين خليفة قرطبة، وفي ذلك يقول ابن حيان " ... فلم يلبث أن هوت إليه أفئدة كثير منهم ، ومن زعمائهم، بين مصحح في

(١) محمود علي مكى : مرجع سابق ، ص ١١٧ .

(٢) مجهول : مفاخر البربر، ص ٦٧ .

❊ مجلة اللغة العربية ❊ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ❊ (٥٢٥)

ولايته ، مستجيب لدعوته ، مغتنم لعطيته ، مستعين بعوقه^(١) فانضم على جانبه كل من محمد بن الخير أمير مغراوة وموسى بن أبي العافية أمير مكناسة ، وبثوا الدعوة الأموية في بلاد المغربين الأوسط والأقصى^(٢) .

والجدير بالذكر أن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر لم يقف عند الدعم السياسي والمادي لأصدقائه المغاربة ، بل عمد إلى جلب فرسان من قبيلة زناتة إلى الأندلس ، ليستعين بهم في حروبه ضد المناوئين والخارجين عليه ، وقد تمكن بفضل سواعد هؤلاء الفرسان أن يقاوم خصومه والخارجين عليه^(٣) .

الأعمال التي قام بها الأمويون ضد النفوذ الفاطمي :

لقد قام الأمويون بأعمال إيجابية لمحاربة النفوذ الفاطمي في المغرب الأقصى منها :

١) الاهتمام بالأسطول :

عمل الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر على محاربة النفوذ الفاطمي في المغرب الأقصى ومن أجل ذلك أهتم بإعداد أسطول بحري كامل الإعداد والتنسيق ، وحصن سواحله وموانئه لصد أي هجوم مفاجئ يقوم به الفاطميون

(١) المقتبس : في أخبار بلد الأندلس ص ١٠٥ .

(٢) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٩٩ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٨٢ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٨٥ .

(٣) عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب (الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠١ م) ، ص ١٤٣ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٢٦)

على بلاده^(١) . لذلك أصدر الخليفة الأموي أوامره إلى جميع دور الصناعة بإنشاء السفن الكبيرة الحجم ومنها دار الصناعة في الجزيرة الخضراء^(٢) .

وبها ' أى الجزيرة الخضراء ' دار صناعة بناها عبدالرحمن ابن محمد أمير المؤمنين للأساطيل ، وأتقن بناءها^(٣) " وقد استطاع هذا الأسطول أن يقطع الطرق على المراكب المحملة بالمؤن والعتاد ، والتي أرسلها الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي إلى الثائر الأندلسي عمر بن حفصون . وذلك في عام ٣٠١هـ / ٩١٣م^(٤) وفي العام التالي وصل الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى الجزيرة الخضراء^(٥) وضبط البحر ونظر في أساطيله واستكثر منها ومنع بن حفصون من البحر^(٦) . وأغلب الظن أنه وزع أسطوله على السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية من الأندلس حتى يمنع وصول الإمدادات من القيروان إلى عمر بن حفصون . خاصة وأن ابن حفصون كان قد أرسل بيعته إلى المهدي وأخذ يدعو له في منطقة نفوذه بالأندلس .

(١) ارشيبا لدلويس : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمه أحمد محمد عيسى ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ) ، ص ٢٣٦ .

(٢) الجزيرة الخضراء : يقال له : جزيرة أم حكيم ، وهى مدينة بالأندلس ، تقع شرقى شذونة وقبلى قرطبة وهى من أشرف المدن وأطيبها أرضا ، وسورها يضرب به ماء البحر ويقابلها من بر العدو مدينة سبتة ، انظر : ياقوت : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ، الإدريسي : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٥٣٩ ، الحميرى : مصدر سابق ، ص ٢٢٣ .

(٣) الحميرى : مصدر سابق ، ص ٢٢٣ .

(٤) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

(٥) ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٣٠٣ .

(ب) إرسال الفقهاء المالكيين على المغرب :

كما عمل الخليفة عبد الرحمن الناصر على إرسال الفقهاء المالكيين من الأندلس إلى مصر والمغرب لمحاربة المذهب الشيعي ، والقيام بدعاية مضادة له ، ومن أشهر هؤلاء الفقهاء الفقيه أبو إسحاق محمد بن القاسم المعروف بابن القرطبي ، صاحب المدرسة المالكية في مصر ، وكان هذا العالم المالكي يذم مذهب الفاطميين وتصرفاتهم ، ويتمنى الموت قبل أن تطأ أقدامهم أرض مصر ، وبالفعل أدركته المنية قبل قدوم الفاطميين إلى مصر بنحو ثلاث سنوات أي سنة ٣٥٥هـ / ٩٤٦م^(١).

(ج) التحالف مع أعداء الدولة الفاطمية :

كما نجح الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر في التحالف مع أعداء الدولة الفاطمية من ملوك أوربا ، فعقد معاهدة مع ملك إيطاليا الذي كان يريد الانتقام من الفاطميين بسبب تخريبهم لميناء جنوه ، كذلك عقد معاهدة أخرى مع إمبراطور الدولة البيزنطية الذي كان يرغب في استعادة جزيرة صقلية من حوزة الفاطميين^(٢). ثم وطد الخليفة محمد الناصر علاقته بالإخشيدين في مصر ، وعمل على إرسال الفقهاء المالكية من الأندلس إلى مصر لمحاربة المذهب الشيعي ، ومن

(١) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ص ٢٠٦ ، محمود علي مكى : مرجع

سابق ، ص ١٢٤ .

(٢) أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ٢٠٥ ، وما بعدها ، إدريس صالح الحرير :

الفاطميون في تونس (مجلة البحوث التاريخية ، عدد ١ ، ليبيا ، ١٩٨٨م) ص ٩٢ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٢٨)

أمثال هؤلاء أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المعروف بابن القرطبي الأندلسي^(١).

كما فتحت الأندلس أبوابها لأعداء الفاطميين في المغرب ومنهم ابن الخراز الملي الذي كان قاضيا بمليته ، والذي ذهب إلى قرطبة في سنة ٣٢٥هـ / ٩٣٧م خوفا من جنود الشيعة ، فسجل له الخليفة محمد الناصر على قضاء بلدة ، كما وفد على الأندلس حكم بن محمد القيرواني القرشي ، الذي تعرض لسجن عبيد الله المهدي بسبب مهاجمته الفاطميين ، وكان يتردد بين قرطبة والقيروان^(٢).

(د) احتلال سبتة سنة ٣١٩هـ / ٩٣١م :

وقد اتبع الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر سياسة ذكية في مواجهة الخطر الفاطمي ، فكان لا بد له من أن يعمل شيئا لحماية حدوده الجنوبية من عدوان الفاطميين ، وفي القوات نفسه كان يعرف أنه إذا دخل في صراع طويل مع الفاطميين في المغرب الأقصى ، أضعف في ذلك جبهته الشمالية أمام النصاري ، لذا عمل على السيطرة على ساحل العدو المغربية ، وذلك ليضمن عدم وقوع أي هجوم عليه من جانب الفاطميين في بلاد المغرب ، فاستولى على طنجة ومليته سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م^(٣).

(١) محمود علي مكى : مرجع سابق ، ص ١٢٤ ، أحمد مختار العبادي ، سياسه الفاطميين ، ص

(٢) محمود علي مكى : المرجع السابق ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) سامية مصطفى مسعد : مرجع سابق ، ص ٩٦ ، إدريس صالح الحرير : مرجع سابق ،

❖ مجلة اللغة العربية ❖ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ❖ (٥٢٩)

وكان استيلاء الخليفة عبد الرحمن الناصر على مدينة سبتة لتأمين بلاد الأندلس من الخطر الفاطمي، لأن قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب كان ينطوي على خطر مزدوج سياسى ودينى بالنسبة للأمويين فى الأندلس، وعدوة المغرب تعتبر قاعدة لغزو الأندلس، وخط دفاعها الأول، إذ أن بين مدينة سبتة وما يقابلها من بر الأندلس مجار ضيق لا يتعدى العشرين ميلا^(١).

وتؤكد الحوادث التاريخية أنه من ملك مدينة سبتة فمن السهل عليه غزو الأندلس، مثلما فعل المسلمون الأوائل سنة ٩٢هـ / ٧١١م، والمرابطون والموحدون بعد ذلك.

وقد استغل الخليفة عبد الرحمن الناصر تضعضع سلطان الأدارسة فى المغرب الأقصى، ولم يقف الخليفة عند حد التحريض والنشاط الدعائى والتدعيم السياسى والاقتصادى، والعسكرى، للقبائل ضد الفاطميين، بل تعدى ذلك إلى احتلال بعض الثغور الواقعة، على الساحل المغربى المواجهة للشاطئ الأندلسى الجنوبى، فوجه الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر اسطولا بحريا بقيادة أمية بن إسحاق القرشى عامله على الجزيرة الخضراء على مدينة سبتة، فدخلها بدون مقاومة، وتسلم المدينة من يد ولاتها بنى عصام^(٢)، الذين كانوا يؤدون الطاعة للأدارسة، وذلك فى شهر ربيع الأول سنة ٣١٩هـ / ٩٣١م^(٣).

(١) ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا (تحقيق : محمد بن تاتوت

الطنجى، القاهرة، ١٩٥١م)، ص ٣٧٠.

(٢) بنى عصام : أسرة من قبيلة عمارة تابعين للأدارسة تبعية ما، غير أنهم لم يكونوا بذلك الاستقلال الذى كان لبنى صالح أصحاب نكور، وقد خلف عصام أباه ما جكس

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٣٠)

بينما يذكر البكري وغيره من المؤرخين أن الذي فتح مدينة سبتة قائد الخليفة عبد الرحمن الناصر " فرج بن غفير في ربيع الأول سنة ٣١٩هـ / ٩١٣م، وخطب فيها باسم أمير المؤمنين لدين الله ^(١) . وبعد فتحها وولى عليها الخليفة عبد الرحمن الناصر قائده فرج بن غفير ^(٢) . ويبدو أن هذا الغزو سبقه مسعى قام به سكان المدينة، أو على الأقل أنصار خليفة قرطبة من بينهم ، حيث كان يسكن سبتة قوم من العرب ^(٣) .

الغماري ، الذي عمر سبتة ، وأشاع النظام بين سكانها، ويذكر البكري أن ماجكس الغماري كان مشركا فأسلم ، وتولى بعده ابنه عصام الذي كان أعظم شأنًا منه والده ، وبعده تولى حكم سبتة ابنه مجبر ، ثم أخوه الراضي ، وظل بنو عصام على ولايتهم لدولة الأدارسة إلى أن خرجت سبتة من أيديهم سنة ٣١٩هـ ، انظر : البكري : مصدر سابق ، ص ١٠٤ ، ابن خلدون : المعبر ، ج ٦ ، ص ٤٣٨ ، محمد بن تاويت : تاريخ سبتة ، (دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٨٢) ص ٢١ ، ٢٢ .

(١) ابن حيان : المقتبس في اخبار رجال الأندلس ، تحقيق الأب ملتشور باريس ١٩٣٧م ، ص ١١٥ .

(٢) البكري : مصدر سابق ، ص ١٠٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ابن خلدون : المعبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، يبدو أن الذي فتح مدينة سبتة هو القائد أمية بن إسحاق القرشي صاحب الجزيرة الخضراء ، وليس فرج بن غفير كما جاء في كتاب البكري والظاهر أن فرجا هذا تولى الولاية من قبل الناصر بعد أن فتحها أمية القرشي ، بعد خمسة أشهر بدليل ما ذكره ابن عذارى من أن دخول فرج بن غفير مدينة سبتة كان يوم الجمعة الأول من شهر شعبان ٣١٩هـ / ٩٣١م ، أي بعد الاستيلاء عليها من قبل القائد أمية ابن إسحاق القرشي . انظر : البكري : المصدر السابق ، ص ١٠٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٤ ، ابن حيان : المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٤) لقد شارك العرب البربر في الإقامة في مدينة سبتة ، وذلك منذ اللحظات الأولى التي وُطئت فيها أقدام موسى بن نصير (٨٦ - ٩٥هـ / ٧٠٥ - ٧١٤م) أرض المغرب الأقصى ،

أما بربرها فكانوا من قبائل غُمارة ، وكانت الرئاسة لهؤلاء البربر ، حيث كان يتولى حكمها ويدير شئونها بنو عصام ، ويؤدون الطاعة لبنى محمد الأدارسة ، إلى أن افتتحها الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر سنة ٣١٩هـ / ٩٣١م^(١) .

وقد كان مذهب أهل سبتة هو المذهب المالكي ، ودليل ذلك ما ذكره ابن عذارى من أن أصحابها كانوا يحكمون برأى فقهاء الأندلس^(٢) .

وكانت أول خطبة أقيمت في جامع المدينة باسم خليفة قرطبة عبدالرحمن الناصر يوم الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٣١٩هـ / ٩٣١م ، وبعد ذلك استقر سلطان الأمويين ، وصارت من أملاكهم ، واستعمل عليها عبد الرحمن الناصر فرج بن غفير^(٣) . وفي ذلك يقول ابن حيان : " فتوطدت فيها دولته واستعمل عليها فرج بن غفير ، واستقضى فيها ، حسن بن فتح واتصلت فيها

=لأنه ترك مجموعة من العرب في المغرب الأقصى يعلمون البربر القرآن الكريم وقواعد الدين الإسلامي ، فاستقرت هذه المجموعة بتلك البلاد وخالطوا سكان البلاد ، وصاهروهم وعاشوا وإياهم في ظل الإسلام كذلك توافدت على سبتة هجرات وجماعات أخرى من العرب أيام الجذب الذي اجتاحت الأندلس ما بين سنتي (١٣١ - ١٣٦هـ / ٧٤٨ - ٧٥٣م) انظر : ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٢ ، ٢٠٣ ، البكري : المصدر السابق ، ص ١٠٤ القيراوئي : تاريخ إفريقية والمغرب (تحقيق المجي الكعبي ، تونس ، ١٩٦٧م) ، ص ٧١ ، عبدالوهاب بن منصور : قبائل المغرب (المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٨م) ج ١ ، ص ٩٢ ، رجب عبد الحليم ، دولة بنى صالح في تامسنا ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩١م) ، ص ١٨

(١) البكري : مصدر سابق ، ص ١٠٤ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٢) البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٣) ابن عذارى : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٣٢) دعوته فعظمت مملكته ، باختياره البحر بعدوته ، وملكه للساحلين بشاطئيه ، وامتدت طاعته في نواحيها ، عند ذلك قوى أمر شيعته ، ومواليه بأرض المغرب وتوالت رسل ملوكهم إلى المائة ، وتوافرت هداياه ومعاونيه ^(١) .

وبعد أن احتلت الجيوش الأموية مدينة سبته شرع الخليفة عبد الرحمن الناصر في تحصينها فبنى حولها سوراً بالكدان ، ووضع فيها حاميه دائمة من القواد والجنود ، مما يدل على عزمه على الاحتفاظ بها واتخاذها قاعدة عسكرية ، وبني سورها بالكدان ، والزم فيها من رضيه من قواده وأجداده ، وصارت مفتاحاً للمغرب والعدوة من الأندلس ، وباباً إليها كما هي الجزيرة وطريف مفتاح الأندلس من العدو ، وقامت الخطبة فيها باسم أمير المؤمنين الناصر ، لثلاث خلون لربيع الأول من العام المؤرخ ^(٢) .

وقد دعم خليفة قرطبة هذه الإجراءات العسكرية ، بإجراء آخر سياسى فكتب إلى أمراء البربر وغيرهم من زعماء القبائل الموالية ، وقد ألقى الخليفة في رسائله إلى هؤلاء الأمراء ، ودعاهم إلى التزام الهدوء والوئام ، كما وعدهم بالمساعدة إذا احتاجوا إليها لمواجهة أعدائهم ، إذا صاروا يداً معه وإخواناً في الطاعة ، وأولياء للدعوة ^(٣) .

(١) المقتبس : تحقيق الأب ملتشور ، ص ١١٦ .

(٢) البيان المغرب ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٣) إسماعيل العربي : الأدارسة ، دار المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٨٣ م ، ص ١٥٦ .

❖ مجلة اللغة العربية ❖ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ❖ (٥٣٣)

وبعد أن استولى عبد الرحمن الناصر على سبته طلب منه موسى بن أبي العافية أمير فاس من قبل الناصر ، أن يساعده في افتتاح جزيرة أرسقول^(١) التي لجأ إليها الحسن بن عيسى ابن أبي العيش ، الذي خالف الخليفة الأموي وحارب موسى بن أبي العافية ، إلا أن موسى ابن أبي العافية تغلب عليه ، واضطره على الفرار ، فاستقر به المقام في جزيرة أرسقول المنيعه ، وقد حاول ابن أبي العافية اقتحام هذه الجزيرة لكنه لم يستطع لحصانتها ، فكتب إلى الخليفة الناصر يلتمس منه العون والمساعدة العسكرية ، فلم يتأخر عن تقديم العون له ، وأمر بإخراج أسطوله إليه مجهزا تجهيزا كاملا بالجنود والمعدات ، وحاصر الأسطول الأندلسي الجزيرة مدة طويلة ، ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها ، ثم عادت القوات الأندلسية إلى ألمرية هربا من هجوم فصل الشتاء عليهم^(٢) .

والجدير بالملاحظة أنه على الرغم من فشل الأسطول الأندلسي في احتلال جزيرة أرسقول في هذه المرة ، إلا أنه استطاع الاستيلاء عليها وعلى جميع ما فيها ، بعد أن أضرموا النار في أبنيتها ، وذلك بمساعدة الجنود المكناسيين تحت زعامة موسى بن أبي العافية سنة ٣٢٥هـ / ٩٣٧م^(٣) .

(١) جزيرة أوشقول : جزيرة مسكونة ، يصب بحداثها نهر ملويه وبينها وبين ساحل تلمسان مقدار صوت رجل . انظر: الإدريسي : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، الحميري : مصدر سابق ، ص ٢٧ .

(٢) البكري : مصدر سابق ، ص ٧٨ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٢٧٧ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٣٤)

أما أهل مدينة طنجة ، فبعد أن استولى الناصر على سبتة أسرع سكانها لبيعة العاهل الأندلس ، والدخول في طاعته ، ولهذا لم يقدم الخليفة عبدالرحمن الناصر على احتلالها عسكريا خلال هذه المدة ^(١) .

هكذا استطاع العاهل الأندلس عبد الرحمن الناصر أن يستولى على معظم الثغور البحرية المغربية 'سبتة وطنجة ، ومليلة ، وجزيرة أرشقول' ، وأصبح بذلك يتحكم في غرب البحر المتوسط " فاشتد سلطانه وصار المجاز في يده " ^(٢) ، وبعد ذلك أخذ الخليفة الناصر يتدخل في شئون المغرب تدخلا مباشرا ، وذلك لإثارة المغاربة ضد النفوذ الفاطمي ^(٣) .

والظاهر أن خليفة قرطبة كان يولى مدينة سبتة عناية خاصة دون غيرها من المدن الساحلية المغربية الأخرى ، ومرد هذا الاهتمام أن الخليفة الأموي كان يعتبرها أهم قاعدة تمكنه من التحكم في مضيق جبل طارق ، وغرب البحر المتوسط ، وهي جديرة بأن تحافظ على استمرار واستقرار نفوذه على أرض المغرب .

موقف المغاربة من احتلال الأمويين لمدينة سبتة :

(١) ابن حيان : المقتبس (ت. الأب ملتشور) ص ١١٩ .

(٢) المقرئ : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (تحقيق مصطفى السقا ، وآخرون القاهرة ١٩٣٩) ، ص ٢٢٧ .

(٣) أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس (الإسكندرية ، ط ١ ، ١٩٦٨ م) ص ٧٤ .

ولقد استقبل الأدارسة احتلال سبته التي كانت في أيديهم واقتحام العاهل الأندلس لبلادهم بما تتصوره من السخط والاستنكار، فعظم عليهم الأمر خصوصا لأنهم أدركوا أن جيش قرطبة لا يمكن مقارنته بجيوش أمراء البربر، ولا حتى بجيش الفاطميين الذي يغزو بلادهم ويمعن فيها تقتيلا وتخريبا ثم يعود إدراجه ، لذا سارع إبراهيم بن محمد بن إدريس ومن معه من قبائل البربر على سبته وحاصرها ، ولكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها وذلك لحصانة المدينة ومنعتها فعادوا من حيث أتوا^(١) .

وبذلك فشلت جهود الأدارسة في إعادة مدينة سبته الحصينة إلى نفوذهم ، وأدركوا أنه لا طاقة لهم في استرجاعها ، فبادروا بالكتابة إلى الخليفة عبدالرحمن الناصر ، يعتذرون له عما فعلوه مظهرين الندم على ذلك ، فقبل الخليفة اعتذارهم ، وأظهر هو الآخر تصديق قولهم ، وحرص على مصالحتهم ومسالمتهم ، وهي سياسة حكيمة اتبعها الخليفة عبد الرحمن الناصر مع الرعية ورؤساء الأقاليم ، وتدل من جانب آخر على حنكة سياسية وبعد نظر^(٢) .

وقد تعلل الأدارسة بأن قبائل البربر هي المسئولة عن غزو مدينة سبته والاستيلاء عليها ، ويبدو بالفعل أن قبائل بني يفرن الموالية للأدارسة كانت وراء غزو المدينة والاستيلاء عليها^(٣) .

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٢٠٦ .

(٢) ابن حيان : المقتبس (ت الأب ملتشور) ص ١١٦ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، ج ٤ ،

ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٣) محمود إسماعيل : مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٣٦)

موقف الفاطميين من احتلال الأمويين لسبته :

عندما علم الفاطميون باستيلاء الأمويين على مدينة سبته، أرسل الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي قائده حميد بن يضل الكناسي - الذي خدم الدولة الفاطمية مدة طويلة ، وأصبح من أكبر قوادها في المغرب - على رأس جيش إلى المغرب لاسترداد مدينة سبته من أيدي الأمويين ، وعند ذلك بعث موسى بن أبي العافية إلى الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر ، يستنجد به، فلم يتأخر هذا الأخير ، وجرد الخليفة قوة كبيرة من الجند بقيادة قاسم بن طملس فنزلت في مدينة سبته ، ثم كتب الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى القبائل المغربية يستنفرهم ضد صاحب الشيعة، ولم يكتف الناصر بذلك ، بل أرسل إليه مرة أخرى وحدة بحرية قام بتجهيزها على جناح السرعة، واستطاع ابن أبي العافية أن يهزم أعداءه ، بفصل الإمدادات السريعة، والجهود المكثفة المشتركة المغربية والأندلسية ، فقتل عدداً كبيراً وغنم منهم خيلاً كثيراً وعاد حميد بن يضل الكناسي - أمير مكناسة وعامل المهدي على تاهرت - إلى تاهرت يجر أزيال الخزي والهزيمة ، وكتب ابن أبي العافية إلى عاهل الأندلس يخبره بالنصر ويشكره على نجده ^(١).

والسؤال الذي يفرض نفسه لماذا لم تحاول القوات الفاطمية غزو مدينة سبته بعد ذلك ؟ الغالب على الظن أن الجيوش الفاطمية لم تحاول غزو مدينة سبته ، وذلك لوجود قوات الخليفة عبد الرحمن الناصر بها ، كما أن أسطول الناصر الأموي كان مرابطاً في مياه البحر المتوسط ، لذا لم تحاول القوات الفاطمية ذلك

(١) ابن حيان : المقتبس (ت الأب ملتشور) ص ١٢٩ : ١٣١ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ،

٢٠٦ ، ٣٠٧ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٨٥ .

● مجلة اللغة العربية ● العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ● (٥٣٧)

حتى لا تدخل في مواجهة مباشرة مع القوات الأموية بالأندلس. إذ كانت
المواجهة غير المباشرة هي سمة الصراع الأموي الفاطمي^(١).

وبعد وفاة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م ، تولى
ابنه القائم بأمر الله (٣٢٢ - ٣٣٤هـ / ٩٣٣ - ٩٤٥م) ، فأرسل القائم بأمر الله
قائده ميسور الخصى إلى المغرب الأقصى ، وقد فرح الأدارسة بقدومه ، وهرعوا
لاستقباله ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل اشتركوا معه بكل ما يملكون من قوة ، ضد
موسى بن أبي العافية ، إذ كانت الفرصة مواتية لهم للانتقام من ابن أبي العافية
الذي جردهم من جُل أعمالهم وحصرهم في قلعة منيعة صعبة المرتقى تعرف بقلعة
حجر النسر . وقد استطاع هؤلاء العلويون ، أن يستردوا كثيراً من المدن التي
كانت في حوزة ابن أبي العافية - حليف الأمويين - وذلك بعد فراره إلى
الصحراء أمام الجيش الفاطمي^(٢).

وعند ذلك أرسل ابن أبي العافية إلى خليفة قرطبة عبد الرحمن الناصر يخبره
بأن ميسور الخصى وأصحابه تقدموا نحوه إلى حصن الكاي . فلم يتأخر الخليفة
الناصر في نصره ابن أبي العافية ونجدته ، فأرسل الخليفة أسطولاً إلى الشواطئ
المغربية يتكون من أربعين مركباً حربياً على متنه ثلاثة آلاف مقاتل ، وكان اندفاع
هذه السفن الحربية من مدينة سبتة إلى مدينة مليلة ونكور وجراوة ، فتم له
السيطرة عليها ، وظلت السفن الأموية ، تجوب الموانئ المغربية مدة تزيد عن ستة

(١) سنوسي يوسف : مرجع سابق ، ص ٢٦٩ .

(٢) البكري : مصدر سابق ، ص ١٢٨ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ابن

خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٣٨)

أشهر، فاعتز بذلك ابن أبي العافية ، وأعاد ما كان قد فقده من مدن وأقاليم ، ثم قفل الأسطول الأموي بعد أن أنهى مهمته عائدا إلى الأندلس سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥م^(١) .

ويبدو أن الانتصارات التي أحرزتها الجيوش المغربية الأندلسية على جنود الشعبية ، وحلفائهم غيرت في ميزان القوى في المنطقة ، لذلك خلع الأدارسة طاعة الفواطم ، وتسابقوا في تقديم طاعتهم وولائهم لصاحب قرطبة ، عند ذلك وجد الأمويون في الأندلس عونا لهم في المغرب على مواجهة الأخطار الفاطمية واستفادوا من مساندة قبائل البربر المقيمين في المغربين الأوسط والأقصى ، بفضل موقع مضاربها الجغرافي ، ولاسيما قبيلة مكناسة الضاربة في المغرب الأقصى ، ومغراوة وبنى يفرن من زناتة البتية التي تمتد رقعتها غرب بلاد الجزائر ووسطها حتى تشرف على حدود إفريقية التابعة للفاطمين .

غير أن النفوذ الفاطمي في المغرب القصي سرعان ما أخذ في الضعف والأفول . عندما قام أبو يزيد الخارجي بثورته الخطيرة (٣١٦ - ٣٣٦هـ / ٩٤٧م) في المغرب الأوسط ، وشغل الفاطميون بمحاربته^(٢) .

على أن النزاع بين الفاطميين والأمويين لم يقتصر على الحرب الباردة بل تطور إلى اشتباك مسلح بينهما ، واحتلال الموانع الاستراتيجية الهامة ، وإثارة الفتن

(١) ابن حيان : المقتبس (ت الأب ملتشور) ص ١٤٩ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٦ ، ص ٢٢٧ .

(٢) ابن خلدون : مصدر سابق : ج ٤ ، ص ٨٤ ، وما بعدها ، ابن عذاري : مصدر سابق ، ج ١ ،

ص ٢١٦ وما بعدها .

بين قبائل البربر وتدير المؤامرات والدسائس من خلف الستار ففى سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م أنشأ الخليفة عبد الرحمن الناصر مركبا كبيرا أبادار الصناعة بالمربة ، وسير فيه أمتعة إلى بلاد الشرق ، فلقى فى البحر مركبا يحمل رسولا من أمير صقلية إلى الخليفة المعز لدين الله الفاطمى (٣٤١ - ٣٦٥هـ / ٩٥٢ - ٩٧٥م) ، فقطع عليه أهل المركب الأندلسى واستولوا على ما تحمله ، فلما بلغ الخليفة المعز لدين الله الفاطمى بما حدث حشد أسطولا وولى عليه الحسن بن على صاحب صقلية وميرة إلى الأندلس فوصلوا إلى ميناء ألمربة ، ودخلوا مرساها ، وأحرقوا جميع ما فيه من المراكب ، ثم استولوا على المركب الأندلسى الكبير الذى عاد من الإسكندرية مشجونا بأمتعة وجوارى ومغنيات للخليفة عبد الرحمن الناصر ، ثم صعد رجال الأسطول الفاطمى إلى البر ، فقتلوا ورجعوا سالمين على المهديّة . وكان رد فعل الخليفة عبد الرحمن الناصر على هذا ، بأن أمر بإعداد أسطول أموى من ستين سفينة بقيادة غالب بن عبد الرحمن الناصرى فهب الأسطول الأندلسى يهاجم بعض المدن الفاطمية الساحلية واستمرت هذه الغارات والاشتباكات بين الطرفين ^(١) .

وعلى الوقت نفسه استمر الأمويون فى إثارة البربر ضد الفاطميين عن طريق قواعدهم العسكرية ، جالياتهم الأندلسية الممتدة على طول الساحل المغربى ، لذا عمل الخليفة الفاطمى المعز لدين الله على إعادة فرض النقود الفاطمى على المغرب الأقصى ، ومن أجل ذلك أرسل قائده ومولاه جوهر الصقلى

(١) ابن عذارى : مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية فى حوض البحر المتوسط ، (مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٩٣م) ، ج ٣ ، ص ١٧٧ ، أحمد مختار العبادى : سياسة الفاطميين ص ٢٠٨ .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٤٠)

إلى المغرب الأقصى ، على رأس حملة قوية سنة ٣٤٩هـ / ٩٦١م وقد نجح جوهر الصقلي في تحقيق رغبة سيده في اكتساح المغرب الأقصى وإخضاع البربر لطاعة الفاطميين^(١) .

غير أن جوهر الصقلي لم يستطع القضاء على القواعد الأموية في المغرب الأقصى ، التي ظلت شوكة في ظهر الخلافة الفاطمية ، ومصدراً للاضطراب ضد سيادتها على المغرب^(٢) أما بن عذارى فيذكر أن جوهر الصقلي وصل إلى مضيق سبته ، ولكنه لم يقدر عليها ، فتوجه إلى سجلماسة فدخلها وقتل أميرها محمد بن الفتح الملقب بالشاكر لله^(٣) وبقي جوهر الصقلي نحو السنة يجول ويصول في أرض المغرب ، ثم عاد بعدها إلى إفريقية^(٤) .

وكان رد فعل العاهل الأندلسي عبد الرحمن الناصر أن أمر بإطلاق اللعنة على ملوك الشيعة على جميع منابر الأندلس ، وأرسل الكتب بذلك إلى سائر عمالة^(٥) .

ومن هذا كله يتضح لنا أن الفاطميين شعروا باستحالة غزو الأندلس ، كما شعروا أن بقاءهم بالمغرب أمر محفوف بالمخاطر أمام وثبات البربر ، وتقلباتهم ، وأمام غارات الأمويين ودسائسهم . ولعل هذا هو السبب الحقيقي الذي جعلهم يصممون على إخلاء هذا الميدان والتحول إلى مصر .

(١) مجهول : البربر : ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) مجهول : مفاخر البربر ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٣) ابن عذارى : المصدر السابق : ج ١ ، ص ٢٢٢ ، مجهول : المصدر السابق ، ص ١٨

(٤) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ، مجهول : مفاخر البربر ، ص ١٩

(٥) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٠ .

❖ مجلة اللغة العربية ❖ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ❖ (٥٤١)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المطبوعة :

❖❖ ابن الأثير : (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني .

١- الكامل في التاريخ ، دار بيروت للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

❖❖ الباروني : سليمان الطرابلسي :

٢- مختصر تاريخ الإباضية ، تونس ، ١٩٣٨ م .

❖❖ البغدادي : (٧٣٩ هـ / ١٣٢٨ م) : صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق

٣- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٥٤ م .

❖❖ البكري : (ت ٤٨٧ هـ / ١١٠٣ م) : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز .

٤- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ .

❖❖ ابن حزم : (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) : محمد بن علي بن أحمد بن سعيد .

٥- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .

❖❖ الحميري : (ت في ق ٩ هـ) محمد عبد الله بن عبد المنعم .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٤٢)

٦- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، د/ إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

٧- ابن حيان: (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م): أبو مروان بن يخلف بن حسين بن محمد.

٨- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجى، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

٩- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: الأب ملتشور، باريس ١٩٣٧م.

** ابن الخطيب: (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م): لسان الدين محمد بن الخطيب السليمانى.

١٠- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، المجلد الأول، ط١، ١٩٧٣م.

١١- أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، الجزء الثالث (تاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط)، تحقيق د. أحمد مختار العبادى، والأستاذ محمد إبراهيم الكنانى، دار الكتاب - الدار البيضاء ١٩٦٤م.

** ابن خلدون: (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م): عبد الرحمن بن محمد.

١٢- العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبنانى ومكتبة المدرسة ١٩٨٣م.

١٣- التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجى، القاهرة ١٩٥١م.

** ابن أبى دينار (ت ١١١٠هـ / ١٦٩٨م): محمد بن أبى القاسم الرعينى.

❖ مجلة اللغة العربية ❖ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ❖ (٥٤٣)

١٤ - المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، دار المسيرة ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٩٣ م .

❖ ابن أبي زرع : (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م) : علي بن أبي زرع الفاسي .

١٥ - الأتيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ

مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ١٩٧٢ م .

❖ السلأوى : (١٣١٥ هـ / ١٨٩٠ م) : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

١٦ - الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى ، نشر في ثلاثة أجزاء القاهرة

بدون تاريخ .

❖ ابن عذارى : (ت القرن ٧ هـ / ١٣ م) : أبو العباس أحمد بن محمد .

١٧ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج . س .

كولان ، وليفي بروفنسال ج ١ ، ج ٢ ، دار الثقافة ، بيروت ط ٢ ، ١٩٨٠ م

١٨ - ابن القوطية : (٣٦٧ هـ / ٩٧٦ م) : أبو بكر محمد بن عمر بن

عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي القرطبي .

تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب

المصري ، القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .

القيرواني : (ت ق ٥ هـ / ١١ م) : أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم

المعروف بالرقيق القيرواني .

١٩ - تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق : المنجي الكمبي ، تونس ١٩٦٧ م .

❖ مجهول : (ت ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٤٤)

٢٠- تاريخ البربر (المعروف بمفاخر البربر) تحقيق د. محمد زينهم ، جهاد للنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .

*** مجهول : (ت في القرن ٦هـ / ١٢م) .

٢١- الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق، د. سعد زغلول عبد الحميد

دار الشؤون للثقافة (آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٦ م) .

المقريزي: (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني .

٢٢- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق : مصدفي السقا ، وآخرون ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٣٩ م .

٢٣- أتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق : جمال الدين الشيال ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، ١٩٦٧ م . النويري : (ت ٧٣٣هـ / ١٣٢٢م) : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

٢٤- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٤ ، تحقيق د. حسين نصار، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣ م . ياقوت : (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي .

٢٥- معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٩٥٦ م . ١٩٥٧ م .

⊗ مجلة اللغة العربية ⊗ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ⊗ (٥٤٥)

ثانيا : المراجع العربية والمعرّبة :

إبراهيم حرّكات : 'دكتور' :

١- المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط٣، ١٩٩٣م .

أحمد إبراهيم الشعراوي :

٢- الأمويون أمراء الأندلس الأول ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٩م .

أحمد الطاهري :

٣- إمارة بني صالح في بلاد نكور، طبعة النجاح الجديدة للدار البيضاء

ط١، ١٩٩٨م .

أحمد مختار العبادي : (دكتور):

٤- دراسات في تاريخ المغرب ، والأندلس ، الإسكندرية ط١، ١٩٦٨م .

٥- في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية،

بدون تاريخ .

٦- سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس، مجلة معهد الدراسات

الإسلامية بمدرّيد، عدد ١، ٢، مجلد ٥، ١٩٥٧م .

أحمد المكناسي :

٧- المدن الإسلامية المندرسة في شمال المغرب ، منشورات جامعة الدول

العربية ، القاهرة، عام ١٩٦٠م .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٤٦)

أدريس صالح الحرير :

٨- الفاطميون في تونس ، مجلة البحوث التاريخية، عدد ١ ، ليبيا ١٩٨٨ م

أرشيبالد لويس :

٩- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد

محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

إسماعيل العربي :

١٠- دولة الإدارة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة ، ديوان المطبوعات

الجامعية الجزائر ١٩٨٣ م .

جورج مارسية :

١١- بلاد المغرب وعلاقاتها بالشرق في العصور الوسطى ، ترجمة :

محمد عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ١٩٩١ م .

حسين مؤنس : 'دكتور' :

١٢- غارات النورماندين على الأندلس ، المجلة التاريخية ، مجلد ٢ ، عدد ١

١٩٤٩ م .

رجب محمد عبد الحليم : 'دكتور' :

١٣- دولة بني صالح في تامسنا بالمغرب الأقصى ، دار الثقافة للنشر

والتوزيع - القاهرة - ١٩٩١ م .

⊗ مجلة اللغة العربية ⊗ العدد الرابع والعشرون المجلد الأول (٢٠١٠-١٤٣١) ⊗ (٥٤٧)

سامية مصطفى مسعد : (دكتور) :

١٤- العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية ، عين
للدراسات والبحوث ، الهرم ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .

سنوسي يوسف إبراهيم : (دكتور) :

١٥- زناتة والخلافة الفاطمية ، مكتبة سعيد رفعت ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٦ م

السيد عبد العزيز سالم : 'دكتور' :

١٦- تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر المتوسط ، ج٢ ، مؤسسة
شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٩٣ م .

١٧- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ،
الإسكندرية ، بدون تاريخ .

عبد الحميد العبادي :

١٨- المجلد في تاريخ الأندلس ، دار القلم ، ط٢ ، ١٩٦٤ م .

عبد العزيز فيلالى : 'دكتور' :

١٩- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ،
دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠١ م .

عبد الوهاب بن منصور : 'دكتور' :

٢٠- قبائل المغرب ، ج١ ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٨ م .

موقف الأمويين في الأندلس من التوسع الفاطمي في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع (٥٤٨)

محمد بن تاويت :

٢١- تاريخ سبته ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .

محمد ولد دادة :

٢٢- مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن

السابع ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ودار الكتاب العربي ، القاهرة ،

ط ١ ، ١٩٧٧ م .

محمود إسماعيل : (دكتور) :

٢٣- الأدارسة (١٧٢ - ٣٧٥ هـ) ، مكتبة مديوني ، القاهرة ، ١٩٩١ م ،

محمود علي مكى :

٢٤- التشيع في الأندلس - صحيفة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد ، مجلد ٢ ،

١٩٥٤ م .

هاشم العلوي القاسمي : (دكتور) :

٢٥- مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري /

منتصف القرن العاشر الميلادي ، منشورات وزارة الأوقاف والشئون

الإسلامية ، المغرب ، ١٩٩٥ م .